جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الاستدلال على عقيدة اليوم الآخر عند النورسي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية ـ تخصص: عقيدة

الطالبة: إكرام خاوة

المشرف: د. زهير بن كتفي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد عامر باي	أستاذ مساعد–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. عبد الرحمان طيبي	أستاذ محاضر–ب–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا
د. زهير بن كتفي	أستاذ مساعد –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1438– 1439هـ/ 2017– 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــــــــــداء

إلى أمي الراحلة، الباقية في الذاكرة، أراها تسكن الجنان الخالدة، تحفّها الملائكة بعون الله ورحمته.

إلى من علمني معنى الحياة، والعفو عند الزلّات، أبي الغالي.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني في الحياة، هدية أمي عبد اللطيف، خديجة، ياسر.

إلى من لهم الفضل بإرشادي إلى طريق العلم والمعرفة أساتذتي الأفاضل كم أنا فخورة بهم.

إلى الذي كلما أظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنارها لي وكلما دبّ اليأس في نفسي زرع فيي الأمل لأسير قدما و كلّما سألت عن معرفة زودني بها، وكلّما طلبت كمية من وقته الثمين وفّره لي بالرغم من مسؤولياته المتعدّدة فضيلة الدكتور معمّر قول أدامه الله تاجا فوق رؤوسنا.

إلى صديقاتي كلّ واحدة باسمها، أتمنى من الله أن يجمعني بهم في جنة عالية قطوفها دانية.

إلى المكان الذي جمعنا بمقاعده وأبوابه وحتى فنائه إلى كل جزء فيه.

إلى كل من علمني حرفا.

إلى معهد العلوم الإسلامية عامّة، وطلبة العقيدة خاصّة.

إلى عائلتي الثانية أتمنى من الله أن يجمعني بهم في أحسن الأحوال.

إلى كل من يؤمن بأن منطلق التغيير وبذور النجاح هي من ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى.

إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد

أهدي ثمرة جهدي

راجية من المولى عزّ وجلّ أن يجد القبول والنجاح.

إكرام

شكر و تقدير

كن عالما.. فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنا اليوم أقطف ثمار مسيرة أعوام كان هدفي فيها واضحا، وكنت أسعى في كلّ يوم لتحقيقه والوصول إليه مهما كان صعبا، وها أنا اليوم أحمل بيدي شعلة علم وسأحرص إن شاء الله تعالى على أن لا تنطفئ.

وأشكر الله أولا وآخرا على منّه وعطائه اللامحدود، كما أتقدم بعظيم الشكر ووافر الامتنان إلى كل من مد يد العون حتى خرج هذا البحث إلى حيّز الوجود.

وأخص بالذكر أستاذي المشرف فضيلة الدكتور **زهير بن كتفي** ، الذي تكرم بالإشراف على هذه الرّسالة، وجاد عليّ بوقته وعلمه، وفتح لي قلبه وعقله، وأرشدني بتوجيهاته البناءة إلى أن وصل البحث إلى ما هو عليه.

كما أتقدّم بالشكر إلى أساتذتي الأفاضل الذي كانوا لي عونا وقدموا لي المساعدات والتسهيلات والمعلومات وحتّى الآليات الأستاذ الفاضل: جمال الأشراف ، والدكتور أحمد عامر باي، والدكتور معمّر قول، والدكتور علي خضرة، أطال الله في أعمارهم وداموا سراجا وهاجا للسائلين، فلهم منّي كل الشكر والتقدير.

كما أتقدّم بالشكر إلى كل من عمال مكتبة التميّز ومكتبة عبد القادر على ما قدّموه لي من عون ومساعدة جزاهم الله تعالى عنّي كل خير.

وأخيرا أتقدّم بالشكر إلى كل من مد يد العون من قريب أو بعيد ولو حتى بكلمة طيبة لإتمام هذا البحث.

داعية المولى الكريم أن يكتب عمل الجميع في ميزان حسناتهم يوم القيامة إنه سميع قريب مجيب.

ملخص البحث باللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة موضوع الاستدلال على عقيدة اليوم الآخر عند النورسي، وقد حاولت من خلالها إبراز دور عالم من علماء التجديد في الفكر الإسلامي وبيان منهجه في فهم القضايا العقدية والاستدلال عليها متمثلة خاصة في عقيدة اليوم الآخر. وقد وظفت في هذه الدراسة مزيجاً من المناهج أبرزها منهج السرد التاريخي و المنهج التحليلي. لأتوصل في الأخير إلى أن النورسي ومن خلال حياته الشخصية و تآليفه غير المسبوقة وأسلوبه المشوّق وما تميز به من جمال في التراكيب ومنهجه المستقل وفلسفته الفريدة في إثبات اليوم الآخر من حيث تناغمها مع معارف العصر،كان له صدى واسعاً في الكثير من الأوساط المثقفة وغير المثقفة واستطاع أن يلقى القبول على أوسع نطاق، كما يمكننا نحن أيضاً أن نستشرف من خلال أطاريحه آفاقاً جديدة في عرض العقيدة الإسلامية وعيشها واقعيا في حياتنا.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

Abstract:

This study deals with the subject of deducing the doctrine of the other day in the Nawras. It has tried to highlight the role of a scholar of innovation in Islamic thought and to explain his method in understanding the doctrinal issues and their reasoning, especially in the doctrine of the other day. In this study, a combination of approaches has been employed, most notably the historical approach and the analytical approach. Finally, I find that through his personal life, his unprecedented work, his remarkable style, his unique style and his unique philosophy and his unique philosophy of proving the other day in terms of harmony with contemporary knowledge, he has resonated widely in many educated and uneducated circles. To be accepted as widely as possible, and we can also see through its frameworks new horizons in presenting the Islamic faith and living it in our lives.

مقدمة

الحمد لله خالق الأنام، يأمر بالحق والعدل ويدعو إلى دار السلام، ويرفع الصالحين من أهل العلم أعلى مقام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء بكمال نبوته وعلى آله وأصحابه سادة الخلق وقادة الحق وسلم تسليماً كثيرا.

وبعد:

مما لا شك فيه أن هذه الأمة المترامية الأطراف، التي مضى عليها أكثر من أربعة عشر قرنا قد تربّى في جنوبها وشمالها، في شرقها وغربها، في سهولها وأحراشها، في فيافيها وقيعانها، وفي كهوفها وجبالها مئات المصلحين المخلصين والحكماء المتقين الذين كانوا بمنزلة نجوم السماء في الظلمة الظلماء، فصرفوا شطرا كبيرا من أوقاتهم وزمنا مديداً من أعمارهم في سبيل دعوتهم، وجدّوا وجاهدوا وأصلحوا وأخلصوا ففتحوا بلدانا وعمروا ديارا وأناروا قلوبا وبنوا أجيالا فكانوا مصابيح الهدى وشموس الدجى. ومما ساعدهم على ذلك حكمتهم العمليّة النيّرة وحكمتهم القولية العميقة، حيث سلك كل منهم منهجاً يتواءم ومقتضيات عصره مستوعبا في ذلك عناصر التجدد والتجديد انطلاقا من الظروف الملائمة والشؤون المستجدة.

ويأتي في مقدمة هؤلاء الذين أفنوا أعمارهم وأبقوا أعمالهم في سبيل الحفاظ على الأمة وفي سبيل إعادة بناء ما تهدم منها وإصلاح ما فسد من أحوالها "بديع الزمان سعيد النورسي" رحمه الله تعالى. فقد كان عارفا بأحداث عصره وتقلباته وفواجعه ومهلكاته ومصائبه ونائباته، فأخذ على عاتقه التصدي لتلك التيارات الهدّامة، بإقامة البراهين العلمية على إثبات العقيدة الإسلامية، وعمل جاهداً على تطوير طريقة تأملية جديدة لشرح تعاليم القرآن الكريم فيما يخص العقائد الأساسية للإيمان لإعادة الصلة بين الإنسان وربّه. وكان من بين تلك العقائد التي أولاها أهمية كبرى في مؤلفاته عقيدة اليوم الآخر، فاشتغل اشتغالاً واسعاً للاستدلال عليها.

أهمية الموضوع:

ويجد هذا الموضوع بعض ملامح أهميته في محاولته بيان تجربة النورسي باعتباره مدرسة مستقلة بذاتها في الفكر والمنهج لازالت في الواقع تحتاج من الدارسين الوقوف عليها بالبحث والتنقيب والدراسة نظرياً والاستفادة منها بعيشها حالاً في الواقع. فلقد كان همه الأكبر من خلال مسيرته الشاقة هو تنبيه الأمة إلى ما يحيط بها من أخطار واستنهاض همتها للدفاع عن سلامة عقيدتها، فكان محور اليوم الآخر في العقيدة الإسلامية، سواء من خلال السياقات العامة في عرضه أو من خلال الاستدلالات عليه، من أبرز ما ميّز تجربته التأملية في كتاب الله تعالى. إن هذه الأهمية تتجلى أكثر في ذلك الاهتمام بتجديد الانتساب الإيماني وإثبات الحقائق الإيمانية –التي من أبرزها الإيمان باليوم الآخر– وحمايتها من الضياع إن على مستوى التصورات الذهنية العقلية أو الاعتقادات القلبية أو على مستوى التحقق بها في الحياة وعيشها.

أهداف الموضوع:

ومن هنا كان من أظهر الأهداف التي يسعى هذا البحث لتحقيقها ما يأتي:

– محاولته التعرف على واحد من أعلام الفكر الإسلامي الحديث من خلال التعرف على مسيرة حياته وجهوده الإصلاحية لاتخاذه قدوة في هذا الزمن الذي فقد فيه الناس الوجهة.

– إبراز دور عالم من علماء التجديد في العقائد الإسلامية وبيان منهجه في فهم كتاب الله تعالى؛ وذلك بتحديد اليوم الآخر موضوعاً للدراسة.

– محاولة عرض الأسس والأساليب التي يقوم عليها منهجه في الاستدلال على عقيدة اليوم الآخر وما تميزت به؛ لاستشكالها واستثمارها في عملية التجديد لعلم العقيدة الإسلامية في راهننا اليوم.

– بيان منهجه في فهم القضايا الدينية والتفكر فيها، واستدلاله عليها وذلك بتحديد اليوم الآخر وكيف بسط أفكاره لإثباته وذلك من خلال اهتمامه الخاص بهذه العقيدة في مؤلفاته المختلفة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعتني جملة من الأسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي إلى اختيار هذا البحث. فمن هذه الأسباب الذاتية: ذلك الشوق والمحبة للعالم بديع الزمان النورسي، الذي بثه في روحي ونفسي أسلوب أستاذي معمر قول عند حديثه و كلامه عن النورسي؛ مما ولّد لديّ الرغبة في البحث والدراسة في جانب من جوانب فكر هذا الرجل العظيم. و من الأسباب الموضوعية: أن هذا الموضوع الذي اخترته لا يزال القول فيه مفتوحاً، ولا يزال في نظري يحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب، فضلاً عن راهنيته في واقعنا المعاصر الذي اتجه اتجاها ماديا دنيويا بحتاً مما أحدث انتكاسة روحية وأخلاقية كبيرة لدى الفرد المعاصر لا يجبرها إلا العودة إلى هذا الطريق الذي أبرز بعض ملامحه ومعالمه الأستاذ بديع الزمان النورسي.

تساؤلات البحث:

ومن هنا فإن هذا البحث يحاول أن يجيب عن جملة من التساؤلات بإمكانها أن تضعنا رأساً ووجها لوجه أمام موضوعنا ألا وهو الاستدلال على عقيدة اليوم الآخر عند النورسي من أهمها:

– ما هي أسباب وأبعاد اهتمام النورسي باليوم الآخر ؟

– ما هي السياقات المنهجية التي وظف في إطارها النورسي عرضه لليوم الآخر ؟

– ما هي طرائق البرهنة التي استخدمها النورسي في عروضه الاستدلالية على اليوم الآخر ؟

منهج الدراسة:

وقد فرضت علي طبيعة الموضوع استخدام ثلاثة مناهج أساسية وهي: المنهج السردي، خاصة في الفصل الأول من خلال التطرق لعصر النورسي وحياته. والمنهج الاستقرائي، وذلك من خلال محاولة تتبع نصوص النورسي من مؤلفاته المختلفة. والمنهج التحليلي: و ذلك في إطار محاولة تفسير وفهم هذه النصوص وشرح منهج أسلوبه الذي عرض به استدلالاته على اليوم الأخر.

الدراسات السابقة:

وإذا كان من مقتضيات الأمانة العلمية الإشارة إلى الدراسات التي سبقت دراستي هذه والتي تناولت موضوع الاستدلال على عقيدة اليوم الآخر عند النورسي، فإنني أذكر بهذا الصدد خاصة دراسة الأستاذ عبد المجيد النجار، الموسومة بـ" مراجعات في الفكر الاسلامي"، والتي استفدت منها كثيراً. أما الدارسات ذات العلاقة فهي كثيرة وقد أشرت إليه في غضون الموضوع.

صعوبات البحث:

و من أهم الصعوبات التي واجهتني قلة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع الاستدلال على الآخرة عند النورسي.

خطة البحث:

وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة. في المقدمة عرّفت بالموضوع وذكرت أهميته وأهدافه و الدراسات السابقة فيه وصعوباته ومنهج الدراسة، إضافة إلى خطة عامة عرضت فيها أهم فواصل البحث. وفي الفصل الأول: تطرقت إلى عصر وحياة الإمام بديع الزمان النورسي. وقد قسمته إلى مبحثين: تناولت في المبحث الأول: عصر بديع الزمان سعيد

النورسي، حيث عرضت من خلاله لمحة تاريخية عن أطوار الدولة العثمانية، والحالة العامة لعصر النورسي. وأما المبحث الثاني فقد عرضت فيه مسيرة الرجل و أعماله. وفي الفصل الثاني: تناولت أهمية اليوم الآخر عند النورسي. وقد قسمته إلى مبحثين: عرضت في المبحث الأول: مفهوم اليوم الآخر وضرورة الإيمان به وأسباب وأبعاد اهتمام النورسي به. و في المبحث الثاني: السياقات المنهجية في عرض النورسي لعقيدة اليوم الآخر وطرائق البرهنة عليها. وأما الخاتمة فقد لخصت فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث.

داعية المولى عز وجل بالتوفيق والنجاح.

الفصل الأول:

بديع الزمان سعيد النورسي (عصره، حياته)

المبحث الأول: عصر بديع الزمان سعيد النورسي

المبحث الثاني: مسيرة الرجل وأعماله

حاولت في هذا الفصل أن أبيّن بصفة عامة جملة الظروف والحيثيات والملابسات التاريخية لعصر النورسي وحياته ومسيرته الإصلاحية؛ ولذلك فقد جعلته في مبحثين أساسيين: حيث يمكننا التعرف من خلال المبحث الأول و لو بصورة مقتضبة على عصر النورسي وأوضاع دولته آنذاك. و من خلال المبحث الثاني على مسيرة حياته و أعماله و جهوده الإصلاحية. ولا يخفى ما لهذا المسلك التاريخي من أهمية في محاولة قراءة مفهوم اليوم الآخر وأهميته عند بديع الزمان النورسي؛ من منطلق أنه يبرز لنا المحددات التاريخية الأساسية التي جعلت النورسي يتوجه تلك الوجهة في الاستدلال على عقيدة اليوم الآخر وإعطائها تلك الأهمية العظمى في البناء ال-فكري و المعرفي العقدي الذي شيّده.

المبحث الأول:

عصر بديع الزمان النورسي

ويقتضي البحث أول ما يقتضي، قبل الحديث عن النورسي و منجزاته الإصلاحية، التعرض لهذا لإطار الزماني و المكاني و الظروف المحيطة عموما بالمرحلة التي عاصرها في الدولة التي نشأ وعاش فيها مجددا و مصلحا. هذه الدولة هي الدولة العثمانية التي عاش في كنفها في -الفترة الأخيرة من حياتها وكان شاهدا على سقوطها وزوالها. وبناء عليه سوف أتعرض في هذا المبحث إلى مطلبين: الأول خصصته للحديث عن أطوار الدولة العثمانية، والثاني تطرقت فيه للحالة العامة لعصر النورسي.

المطلب الأول : لمحة موجزة عن أطوار الدولة العثمانية

أولا: مرحلة النشأة و التأسيس

"عاش النورسي في كنف الدولة العثمانية التي يرجع أصلها إلى قبيلة تركمانية بإسم(قابي خان)[1] هاجرت تحت ضغط زحف (جينكيز خان التتري)[2] من وسط آسيا إلى تركيا (آسيا

[1] ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية،(د.ط)، دار العلم، (د.ت)، ص 23.

[2] ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (د.ط)، دمشق، دار الكتاب، (د.ت)، ص 56.

الصغرى أو الأناضول) وقد انقسمت القبيلة بعد وفاة زعيمها (سليمان) عام 629هـ/ 1231م على نفسها أقساما ثلاثة: قسم عاد إلى موطنه الأصلي، و قسم هاجر إلى الشام، و القسم الثالث آثر البقاء في آسيا الصغرى، معتمدا في معيشته على الرعي و التنقل بزعامة (أرطغل) وهو أحد أبناء سليمان الأربعة".[1]

"وقد سمحت الظروف لأرطغل أن يدخل تحت خدمة السلطان (علاء الدين منقباد) السلجوقي، كأمير إقطاعي على مراعي التلال في (دومانيج) و سهل الصعود إلى الشمال الغربي من آسيا الصغرى، و ذلك بعد إثباته لإقدامه و شجاعته في التصدي للدولة البيزنطية التي كانت لها حدود مشتركة مع الدولة السلجوقية.[2] و بعد وفاة أرطغل عام 688هـ/1289م عين السلطان السلجوقي إبنه عثمان الذي تنسب له الدولة العثمانية خلفا له.وعرف بحب الغزو و الجهاد، و بمشاورة الفقهاء، الأمر الذي جعل الناس تحبه و تلتف حول لوائه. [3] ويعتبر (عثمان بن أرطغل) المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية" و ذلك للأسباب الآتية:

1/ إنهاء التبعية لسلطان السلجوقي بعد سقوط دولته على يد المغول في(قونيه) حوالي عام(700هـ/1300م).

2/ تم له توسيع حدود إمارته بضم عدد من الحصون و المدن عن طريق الحروب الجهادية ضد الدولة البيزنطية، التي كانت تعاني الضعف بسبب الصراعات الداخلية، كما يئست من استرداد الأناضول و قبلت بالأمر الواقع في كونها أرضا إسلامية مستقلة عن إمبراطوريتها.

3/ دخول عدة قبائل تحت لوائها حبا في المشاركة الجهادية ضد أعداء الإسلام.

4/سعيه خلال فترة حكمه إلى تنظيم الدولة إداريا و اقتصاديا و اجتماعيا، وقد ساعده على ذلك انجداب عدد من الحرفيين و التجار إلى الدولة ، كما وفد إليها علماء من مختلف أنحاء

[1] عبد العزيز نوار،تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث،(د.ط)،القاهرة،دار الفكر العربي،(د.ت)، ص 34-35.

[2] محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، 2011م، ص 17.

[3] ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 57.

العالم الإسلامي[1].وقد تابع السلاطين بعد وفاة (عثمان) عملية إرساء دعائم الدولة وتثبيت استقلاليتها ، و من منجزاتهم في ذلك يمكن أن نرصد مايلي:

1/ صك عملة خاصة بالدولة (عملة أقجة) أي القطعة البيضاء التي تم من خلالها تحقيق الاستقلال الاقتصادي دعما للاستقلال السياسي و الجغرافي .

2/ صناعة نوع جديد من جنود الجيوش، يعرفون بالمشاة و يسمون بالانكشارية أي (المعسكر الجديد).

3/ سن القوانين التي تخدم الدولة تنظيميا، و التي استعانت فيها بالاقتباس من نظم الحضارة البيزنطية[2].

4/ تحويل العاصمة إلى الحدود القريبة من الدولة البيزنطية لتسهيل عملية الإمداد في عملية الفتوحات و السيطرة على الأراضي المفتوحة حديثا وهو ما قام به "أورخان" بن عثمان إذ فتح (بورصة) 726هـ/ 1326م و جعلها عاصمة له لتكون قاعدة التوسع في البلقان. و قام إبنه "مراد" من بعده بفتح (أرنة) عام 766هـ / 1366م، وجعلها هو الآخر عاصمة له. واستمر السلاطين على ذلك فتم لهم ضم البلغار و اليونان و الجزء الشمالي من البلقان.[3]

ثانيا : مرحلة التمكين و التوسع:

"أعادت الدولة الإصلاح من شأنها بعد (نكسة أنقرة) التي زحفت فيها جيوش التتر على أنقرة 804هـ/1402م، و ظهرت هذه المرة أكثر قوة و تماسكا من ذي قبل، وذلك بعد أن أصلحت ما أفسدته جيوش التتر داخليا، بإعادة البناء و العمران، و سن القوانين التنظيمية والإهتمام بالجوانب العلمية والإجتماعية و الإقتصادية، وخارجيا بإستئناف عملية الفتوحات

[1] المرجع السابق، ص 57-58. عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ص 11-12. محمود السيد تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ص 18. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص 16.

[2] عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ص 15-17. محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ص 24-25. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص 16.

[3] عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، 21-25. ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 25-26.

على نطاق أوسع. وقد بلغت الدولة في هذه المرحلة ذروتها في فترة حكم (سليمان القانون)".
و من بعض إنجازات الدولة في هذه المرحلة يمكن أن أشير إلى ما يأتي:

1/ استئناف عملية الفتوحات التي بدأت بإنتصار الدولة في معركة (وارنة) عام 848هـ / 1444م ضد تحالف أوروبي تجمع في شكل حملة صليبية، و استمرت الفتوحات إلى أن كللت بفتح القسطنطينية 857هـ / 1453م على يد محمد بن مراد الثاني " الفاتح" الذي اتخدها عاصمة له و قضي بذلك على الدولة البيزنطية نهائيا.[1]

2/ زيادة الاهتمام بالبناء الداخلي للدولة ،خاصة في فترة بيازيد الثاني بن محمد الفاتح، الذي مال إلى الصلح و المهادنة، و الإنصراف إلى الإنشغال بالبناء و التنظيم و التطوير الداخلي.[2]

3/ تبني سياسة الإهتمام بالعلم و تقريب العلماء ، يظهر ذلك جليا في عمل محمد الأول الذي قرب حركة ذات طابع صوفي ، كما ظهر أيضا من بيازيد الثاني الميل إلى أهل العلم والتصوف. وقد اهتمت الدولة بتنظيم المناصب الدينية الضرورية : كالقضاة و المفتون والأئمة، و الخطباء و المدرسيين .. إلخ. هذا إضافة إلى ما كانت تستحدثه من مناصب دينية عليا منها: قاضي عسكر، أمين الفتوى، شيخ الإسلام[3].

4/ ضم الجزء الأكبر من أقطار البلاد العربية الذي بدأ في عهد سليم الأول ، و الذي حقق نصرا كبيرا ضد الشاه الصفوي الشيعي في معركة "واد جالديران" عام (920هـ / 1515م).

5/ تحول لقب الدولة من السلطنة إلى الخلافة، وذلك بعد أن انظم الخليفة العباسي المتوكل إلى سليم الأول وتنازل له عن الخلافة، في استقبال بهيج بالقاهرة عام (923هـ/1517م)[4].

6/ الإهتمام الواسع بسن القوانين التنظيمية الداخلية الذي بلغ ذروته في عهد سليمان بن سليم الأول، حتى عرف بالقانوني، إلا أن العثمانيين لم يعملوا من بعده على تطويرها والتجديد فيها

---

[1] عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، 21-25. ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 25،66.

[2] محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ص 72. عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ص 33-34.

[3] ليلى الصباغ،تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ص 73-74.ساطع الحصري،البلاد العربية والدولة العثمانية،ص32،51.

[4] محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ص 85-86. ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 94.

ووقفوا عليها جامدين[1]. و تعتبر هذه المرحلة في حياة الدولة العثمانية مرحلة القوة والتقدم أو ما يسمى بمرحلة "الروح"[2] في دورتها الحضارية، و قد بلغت ذروتها في عهد سليمان القانوني لتعقبها بعد ذلك مرحلة التوازن أو "العقل"[3]، تعيش فيها الدولة الحضارة عاكفة على ماصنعه الأجداد من أمجاد دون أن تحاول محاولة جادة لإستئناف عملية الصعود و التطور وفق الضروريات التي تستدعيها كل مرحلة لتأذن بذلك للضعف أن يحدث بين اركانها في شكله الخفي. و انطلاقا مما سبق يمكن رصد عوامل قيام الدولة العثمانية و أسباب قوتها في الآتي:

1- قوة الشخصية التي كان يتميز بها الحكام في تولي شؤون الدولة داخليا و خارجيا، إذ تميزوا بمستويات عالية في القيادة و الإدارة،كما أنهم كانوا يتولون في كثير من المرات قيادة الجيوش وخوض المعارك بأنفسهم، فكانوا يجمعون بأيدهم بين السلطتين الإدارية و العسكرية.

2- قيام الدولة على فكرة أداء الرسالة الحضارية برفع راية الإسلام والذب عن عقيدته، و يعتبر هذا الذب بمثابة المطعم الروحي لاستمرارية ترسيخ و تمكين الدولة كما جلب لها عطف العامة ودعم العلماء.

3- الإهتمام بالتنظيم الداخلي المحكم لشؤون الدولة، و إعداد الجيوش المنظمة و المعبأة روحيا بالإيمان عامة، و بفكرة الجهاد خاصة و المجهزة بأحدث الوسائل آنذاك.

4- القضاء على أي فتنة داخلية في المهد قبل استفحال أمرها، و المبادرة إلى إفشال أي تهديد خارجيا مهما كان نوعه.

5- العمل على تحويل العاصمة إلى أقرب منطقة من العدو الملي"الديني"، لضمان القرب من مخططاته وتآمراته، ولتقريب مصدر إعداد و دعم الجيوش من أراضي الأعداء.

6- الاهتمام بالعلم و تقريب العلماء، و تنظيم أدوارهم بفاعلية في تأسيس و تثبيت الدولة[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 96. المرجع السابق، ص 98.

[2] مصطلحات استعملها مالك بن نبي في مؤلفاته لتفسير الدورة الحضارية في حياة الدول والأمم. أنظر: مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط 3، دمشق- سورية، دار الفكر، 1406هـ/ 1986م،ص 54-58.

[3] المرجع نفسه، ص 54- 58.

[4] مراد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم – من خلال رسائل النور – رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الجزائر، 1427،1426هـ/2004، 2005م، ص 22.

ثالثا : مرحلة التوازن وظهور بذور الضعف

"أما هذه المرحلة فتبدأ من منتصف القرن السادس عشر أي مع نهاية فترة حكم سليمان القانوني (974هـ/ 1566م) الممثل لنقطة الذروة في حضارة الدولة وتنتهي مع نهاية القرن السابع عشر بعقد الدولة لمعاهدة "صلح كارلوتز" عام (1110هـ/1699م) التي تعبر عن بداية مرحلة التنازلات عن أجزاء من إمبراطوريتها الواسعة" وقد تميزت هذه المرحلة عموما بمايلي:

1- تحقيق بعض الإنتصارات الحربية إذ فتحت قبرص عام (979هـ/ 1571م) و انتزعت تونس من يد الإسبان عام (981هـ/1574م) و فتحت جزيرة كريت عام (1080هـ/1669م) التي كانت وكرا للقرصنة الأوروبية[1].

2- الدخول في حرب استشرافية أنهكت قواها، ميزتها السلبية أكثر من الإيجابية ، كالدخول في حرب مع مسكوفيا "روسيا الجديدة " ومع الصفويين "الشيعة"، دون حسم بإنتصار أوهزيمة، كما طالت حروبها ضد النمسا في وسط أوروبا على "المجد"، و قد منيت هذه الفترة بهزيمة كبيرة في موقعة "سان جوتار" عام (1071هـ/1663م) على يد الإمبراطورية الرومانية[2].

3- ظهور ظاهرة ثورة الجيش الإنكشاري و تدخله في شؤون خلع و تنصيب السلاطين، إذ خلع كل من عثمان الثاني و محمد الرابع و أحمد الثاني بثورات منه[3]. كما بدأ الاحتلال يظهر بين صفوف الجيش بإضطراب نظامه، و تحول الإنكشارية من روح الجهاد إلى روح التخادل و الضعف إلى حد الخيانة أحيانا، هذا إضافة إلى مظاهر الفساد التي انتشرت في نظام الدولة من رشوة و خيانة و تخادل في تطبيق القوانين[4].

4- إنهاء الحرب مع النمسا في وسط أوروبا التي دامت طويلا بتوسيع "صلح كارلوتز" عام (1110هـ/1699م) أسفرت عن وضع "المجر" تحت حكم"هابسبورج" ثم تلتها حرب أخرى

---

[1] ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 105.

[2] المرجع نفسه، ص 106- 107. عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ص 91.

[3] انظر:محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ص 111، 118، 120، 121.

[4] المرجع نفسه، ص 110.

إنهزم فيها الأتراك و وقعوا معاهدة أخرى "باساويت" في عام 1718م أصبحت بلغراد بمقتضاها تابعة للنمسا[1].

"تعتبر هده المعاهدة "كارلوتز" بمثابة المنعرج الخطير في حياة الدولة، إذ بعد أن كانت هي التي تبادر إلى تهديد الأعداء و التوسع على حساب أراضيهم، أصبحت تتخلى عن أجزاء من امبراطوريتها وهو تصرف مناقض للأساس الأول الذي انبنى عليه قيام الدولة (حمل لواء الجهاد و الفتوحات و الذب عن ملة الإسلام) و تعبر هذه المعاهدة عن بداية مرحلة جديدة في حياة الدولة و هي: نهاية مرحلة القوة و التقدم و بداية مرحلة الضعف و التراجع ثم الإنحلال و السقوط".

رابعا : مرحلة الضعف و الإنحلال ثم السقوط :

تبدأ هذه المرحلة من نهاية المرحلة السابقة أي مع بداية القرن الثامن عشر الميلادي وتنتهي مع السقوط الكلي للدولة عام (1342هـ/1924م) و تميزت عموما بما يلي:

1- معاناة الدولة بسبب حروبها الطويلة مع النمسا و البندقية وروسيا من نقص في الأرواح، التي لم تعوض بسبب تقليل السلاطين من جلب أبناء المسيحين لإدخالهم الجيش[2]، و انقلاب نظام الإنكشارية من جهاز جاهدي إلى نظام للإسترزاق. كما أصبح الهدف الرئيسي لوجودهم غير واضح لديهم، هذا إضافة إلى ضعف الأسطول البحري بسبب عدم مواكبته للتطور العتادي البحري الذي كان يتمتع به الأعداء[3].

2- دفعت الخسائر المادية و البشرية إلى زيادة الضرائب وفق نظام عقيم يعتمد على طريقة "الإلتزام" إذ يحدد المبلغ اللازم دفعه جهويا دون اعتبار لما أنتجته الأرض تلك السنة مما يلزم الفلاح بدفع الإلتزام[4].

---

[1] ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 107. عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ص 92.

[2] كانت الدولة تقوم على دعم الجيش بجلب الصبية المسيحيين الصغار من البلاد المفتوحة حديثا، ليربوا تربية إسلامية فكريا وعسكريا، ويعيشون في ثكنات خاصة بهم لا يتزوجون ولا يختلطون بالمجتمع، دورهم الوحيد هو الدفاع عن الدين والسلطة. أنظر: عبد العزيز نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 23.

[3] عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية،ص 86. ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 110.

[4] عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 89.

3- فساد الإدارة: إذ تولى المناصب العليا في الدولة من لا تجربة لهم بشأن الإدارة و التسيير، و طغت الرشوة على ميدان القضاء، كما ضعفت شخصية السلاطين، وظهر ما يسمى بظاهرة "حكم السيدات" الذي بدأ في القرن السابع عشر استشرى أمره فيما بعد إذ غدا للسلطانة الوالدة تأثير كبير على شؤون الحكم[1].

4- تدهور التعليم و المؤسسات الدينية، بسبب اهتمام الدولة بتنظيم المناصب الدينية، و ترك مجال التربية و التعليم و التكوين ملقى على عاتق أهل البلد في عناصره التفصيلية. كما ظهرت طبقة من المتعلمين المتأثرين بالثقافة الغربية في مسلكها الإصلاحي. أسهمت في تنمية و تضخيم القوميات الولائية التي نجم عنها ظهور التمردات و عمليات محاولة الإنفصال، أو الإكتفاء بالتبعية الإسمية في أحسن الأحوال[2].

5- عجز الدولة عسكريا عن رد العدوان عن نفسها، وإضطرارها _في الكثير من الأحيان_ إلى عقد تحالفات مع الدول الغربية لتحقيق ذلك، كما تساهلت في منح الإمتيازات لتلك الدول، و التي استغلتها هذه الأخيرة لتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية[3].

6- عرفت محاولات إصلاحية واسعة شملت الجيش و الإدارة:

أ- بالنسبة للجيش: تم إلغاء نظام الإنكشارية عام (242هـ/1826م) و العمل على إنشاء جيش جديد وفق الطرق الأوروبية الحديثة آنذاك، و الإستعانة في التدريب و التكوين بمدربين أوروبيين للقوات البرية و البحرية[4].

ب- بالنسبة للإدارة: "تمت الإصلاحات فيها عبر مرحلتين: المرحلة الأولى: عرفت باسم"التنظيمات" لأنها امتازت بتنظيم أمور الدولة على أسس جديدة في الميادين الإدارية والمالية و القضائية و التعليمية بالاقتباس من الأساليب الأوروبية الحديثة. المرحلة الثانية: عرفت باسم "المشروطية" لأنها حاولت أن تقيد الحكم المطلق الذي كان يتمتع به الخليفة بعد أن

[1] المرجع السابق، ص 89.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

[3] المرجع نفسه، ص 84.

[4] ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 301- 302. محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ص 131- 132.

تفشي الفساد و أن تجعل حكم السلطان مشروطا بمراعاة القيود المقررة في " القانون الأساسي" وفق نظام دستوري وقد تمت المشروطية عل فترتين: أعلنت الأولى عام 1876م إلا أنها عطلت من طرف السلطان لعدم اقتناعه بنجاعتها، ثم أعلنت مرة أخرى بعد الثورة الداخلية التي قامت عام 1908م ضد السلطان و استمرت إلى قيام الحركة الكمالية"[1].

7-"سقطت الخلافة على يد الحركة الكمالية في 27رجب 1342هـ الموافق ل03مارس1924م بعد أن نفذ إلى مراكز القرار أعداء الإسلام من أبناء الدولة العثمانية، الذين تربوا في أحضان غير نظيفة بتدبير من أعداء الإسلام الخارجيين من نصارى و يهود"[2].

إذاً كانت تلك بعض الملامح العامة عن نشأة وتطور وانحطاط الدولة العثمانية أردت من خلالها التمهيد أساسا للحديث عن الحالة العامة التي عاصرها النورسي، والتي سأتناولها في المطلب الموالي.

المطلب الثاني : الحالة العٌامة لعصر النورسي

"لقد ولد النورسي في السنة التي تولى فيها السلطان عبد الحميد الثاني الحكم، وعاش إلى مابعد إسقاط الخلافة في فترة حكم كل من كمال أتاتورك و خليفته من بعده إلى عهدة "جلال بايار". وقد عرفت هذه المرحلة من عهد الدولة تحولات كبيرة، و أحداث متسارعة بسبب الضعف الذي ساد أغلب مؤسساتها الحيوية الإدارية و العسكرية و التعليمية الذي صحبه تيارات إصلاحية مختلفة اختلاف تصوٌرات واتجاهات المتصدين للحكم والقائمين على شؤون الإدارة، يصب بعضها في نفس مصب التوجه الحضاري الأصيل للأمة الإسلامية، ويقضي بعضها الآخر إلى السقوط في فخاخ النموذج الغربي العلماني"[3].كان يمثل التوجه الأول السلطان عبد الحميد الثاني الحامل لفكرة الجامعة الإسلامية و إعادة إحياء الجانب العلمي المقاصدي للخلافة الإسلامية، و يمثل التوجه الثاني حركتا الإتحاديين و الكماليين.

---

[1] ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص 74-75. محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ص 133- 134.

[2] عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ص 177، أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها و مستقبلها، ط1، عمان، دار البشير، 1413هـ/ 1993م، ص 25.

[3] مراد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم –من خلال رسائله – ص 26.

أ- السلطان عبد الحميد الثاني :

"جاء عبد الحميد الثاني إلى الحكم عام (1293هـ/ 1876م) بعد عزل كل من الخليفين عبد العزيز الثاني ومراد الرابع على التوالي، الأول بقرار من مدحت باشا " رئيس الوزراء أو الصدر الأعظم" وجماعة من الوزراء بحجّة أنه قاد البلاد إلى الإفلاس و العجز عن دفع الأقساط المستحقة، و الثاني بحجّة إختلال قواه العقلية"[1]."وقد استلم عبد الحميد الحكم بعد أن وافق على تحقيق فكرة الحكم الدستوري، التي يسعى إلى تجسيدها مدحت باشا المعجب بالنظم الغربية في الحكم"[2]. بدأ السلطان حركته الإصلاحية بالعمل على مستويين:

1- على المستوى الداخلي: "بإتخاد تدابير فعّالة للحد من التوجهات الإنفصالية عن الدولة العثمانية، المشجعة من طرف الأوروبيين. و الحد من خطورة الحركة الدستورية التي كانت تقود البلاد إلى تبني التوجه العلماني في مجال سياسة الدولة بهدف بعث حركة سياسة إسلامية جديدة، تتوخى تطبيق الشريعة، وتتمثل مقاصدها.

2- على المستوى الخارجي: الحد من التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للدولة، إذ كانت كل من روسيا و الدول الأوروبية قد استفادت من امتيازات منحت لها من قبل استعملتها لهذا الغرض"[3].

و أول تدبير قام به العمل على تعجيل الحياة الدستورية المفروضة عليه مستغلا للقيام بذلك انهزام جيوش الدولة في حروبها ضدّ الروس، التي اقحمت فيها بغير هدف فعزل ثم نفى الصدر الأعظم "مدحت باشا" المسؤول الأول عن إقحام الجيوش في هذه الحرب، وهو الذي كان يمثل تيار العلمنة، و يستغل شعار الحرية والدستور ليبرز عملتي الإستبداد و التغريب، كما ألغى السلطان مجلس النواب و علق الحياة الدستورية، و اعتمد على نظام الجاسوسية لإحكام قبضة إدارة الحكم، ومراقبة تحركات الخصم، و الحد من المؤامرات المحاكة ضدّ الدولة في

[1] محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ص 139.

[2] عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط 2، المكتب الإسلامي، (د.ت)، ص 77.

[3] عمار جيدل، بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية، ص 19، نقلا عن مراد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم، ص28. ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 305.

الداخل و الخارج[1]. ثم تبنى فكرة الجامعة الإسلامية التي نادى بها جمال الدين الأفغاني و التي تنادي بضرورة نهضة الشعوب الإسلامية، وتحرّرها من الجهل، و بعثها بعثا روحيا جديدا، ييسر تجديد البعد الوظيفي العملي للخلافة الإسلامية[2].

ب- الجامعة الإسلامية

ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،كرد فعل على الغزو العسكري والثقافي الغريب للعالم الإسلامي[3]. أوّل من بدأ الدعوة إليها جمال الدين الأفغاني، منذ حجّه إلى مكّة عام (1857م)، ثم تبناها السلطان عبد الحميد الذي رأى فيها المخرج من التخلف و الضعف الذي وجد الدولة تعاني منه بعد إعتلائه العرش[4]. كما وجد فيها الدعامة الركيزة لمواجهة الأفكار الأوروبية المتنكرة في ثوب التنظيمات الدستورية، و لتحقيق المشروع استدعى جمال الدين الأفغاني إلى الآستانة، للاتفاق معه على لمّ الجهود، ليتسنى تجسيد الفكرة واقعا[5] ولكن اتفاقهما من ناحية المقصد و الغاية، لم يؤد للإتفاق من ناحية الوسائل و الأساليب. فجمال الدين الأفغاني يرى أنّ أقصر طريق لتحقيق الفكرة يتلخص في الثورة على الأنظمة الحاكمة، ثم تتحد الحكومات البديلة عنها في شكل خلافة، بينما السلطان عبد الحميد يرى الحل يكمن في إحياء الدعوة إلى الخلافة التي تمثلها الدولة العثمانية[6].

وانتهى التعاون بينهما كليا بعد وفاة الأفغاني، ليمضي عبد الحميد إلى تحقيق الفكرة وفق تصوّره، رافعا شعار"يامسلمي العالم اتحدوا" فجمع الكثير من الزعماء العرب ومشايخ الطرق و العلماء من الحجاز و الشام و العراق، ونجد و اليمن و تونس و المغرب، وأجرى عليهم

---

[1] عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ص 84. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص 100. ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 305.

[2] مراد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم، ص 28.

[3] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة،(د. ط)، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1987م، ص 109.

[4] المرجع نفسه، ص 115.

[5] محسن عبد الحميد، جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه، ص 28.

[6] عمار جيدل، بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية، ص 20- 21. أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار، ص 162.

الأرزاق، وأخذ يوفد الرسل إلى جميع الأقطار الإسلامية، داعيا إياهم إلى الإتفاق حول خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد الثاني، للتخلص من خطر الدول الغربية[1]. وأنشأ معهدا دينيا لتخريج الدعاة المسلمين الذين يعملون على دعم وتبليغ الفكرة، و اكتسب بذلك ولاء الملايين من المسلمين و في الخارج مركز الزعامة في نظر الشعوب الإسلامية الخاضعة تحت سيطرة الإستعمار[2]. كما أنشأ شبكة الطرقات بهدف تخفيف كلفة التنقل، و عمل على بعث إعلام فعّال بنشر المجلات والنشريات و الدوريات، و رغّب في التقارب العثماني الألماني للإستفادة من خبراته العسكرية في تنظيم الجيوش و الحد من النفوذ الإنجليزي و الفرنسي والروسي و تدخلاتهم في شؤون الدولة[3].

وقد واجه السلطان عبد الحميد عقبات جمّة بسبب استفحال أمر حملة المشروع الغربي لعلمنة الدولة، و سريان النفوذ الأجنبي عسكريا و فكريا، الذي اضطرّه إلى تلقي ضغوطات كبيرة، هذا إضافة إلى الفتن التي أثيرت حوله لتشويه سمعته وتأجيج القوميات ضدّه. وقد زاد المكر عن حده تجاهه بعد أن واجه بصرامة رافضا المطلب الإنجليزي اليهودي، المتمثل في بيع فلسطين لتكون مواطنا قوميا لليهود، وكان ردّه على هرتزل "الباعث الأول لفكرة الدولة العبرية في فلسطين" حاسما بقوله: ((إن أرض وطننا لا تباع بالدراهم، إن بلادنا التي حصلنا على كل شبر منها ببذل دماء أجدادنا لا يمكن أن نفرط بشبر منها دون أن نبذل أكثر مما بذلنا من دماء في سبيلها))[4].

و بهذا الرد الحاسم اقتنع اليهود أن مخططهم لن يتم إلاّ بعد إزالة السلطان عبد الحميد عن طريقهم، لذلك كان التركيز عليه شديدا و قاسيا في الهجمة الشرسة على الإسلام و أهله،

---

[1] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ص 115. محسن عبد الحميد، جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه، ص 30. ليلى الصباغ ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 30. أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار، ص 75.

[2] ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 305.

[3] عمار جيدل، بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية، ص 22.

[4] عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ص 84.

إذاستطاعوا تصويره لدى الناس في صورة الحاكم الطاغية الظالم[1]. وعمدوا إلى إثارة الجماهير عليه، إلى أن استطاعوا خلعه بأيدي محلية تمثلت في "جمعية الإتحاد و الترقي" والفتوى التي سحبت من لسان شيخ الإسلام، ونصبُوا مكانه أخاه محمد رشاد، الذي كان شيخا هرما،غير قادر على إدارة شؤون الحكم، كما انفرد بالسلطة من الناحية الفعلية الإتحاديون[2]. وزيادة في الشماتة بالسلطان أبلغه وثيقة العزل اليهودي الماسوني "قره صو" الذي كان حاضرا مع هرتزل أثناء مساومته على فلسطين[3].

ج- جمعية الإتحاد و الترقي:

نشأت جمعية الإتحاد و الترقي في مدينة سالونيك في كنف يهود دونمة، و بمساندة الماسونية العالمية، في جو من السرية بسبب الرقابة التي كان يفرضها السلطان عبد الحميد بنظام الجاسوسية. بدأت عملها سنة (1317هـ/1899م) و عقدت مؤتمرها الأول في باريس عام (1320هـ/1902م) و كان من أهم أهدافها: التحريض على إبعاد السلطان عبد الحميد عن الحكم، والعمل على تأسيس دولة علمانية وفق النموذج الغربي في السياسة والحكم، وقطع الصلة بالإسلام[4]. وقد استطاع الإتحاديون التمكين لرجالهم داخل السلطة، و تمكنوا من استغلال الظروف المحلية و الدولية للإنقضاض على السلطان، فساهموا بقسط كبير في تبني الثورة التي قامت ضُد سياسته، و الدعوة لها و تقوية صفوفها، إلى أن تمكنوا من تنفيذ انقلاب عسكري ضُد الخليفة، وإبعاده عن الحكم في شهر أفريل 1909م وسجنه في مدينة سالونيك ليقضى بذلك على حكم الجامعة الإسلامية التي كان يروم تجسيدها واقعا[5]. وقد أفصح الكثير

---

[1] عبد الله التل ، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ص 79-85. حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، (د. ط)، بيروت، دار الأحد، 1398هـ/ 1978م، ص 175- 175.

[2] محمد محمد حسين، الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط 7، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1984م، ص 25 ومابعدها.

[3] أنور الجندي العالم الإسلامي والإستعمار، ص 172.

[4] عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ص 87.

[5] ضابط تركي سابق، الرجل الصنم.. مصطفي كمال أتاتورك.. حياة رجل ودولة، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن، ط 1، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2013م، ص 93 وما بعدها.

من الأعداء عن سرورهم بإسقاط الخليفة و المشروع معا[1].تفرغ بعدها الإتحاديون لمصادرة كل من يعارض سياستهم في تسيير البلاد المعادية للموروث الحضاري عامة والعثماني خاصة.

"استبشر الناس بعمل الإتحاديين بادئ الأمر، على أنه خروج من الإستبداد والظلم إلى الحرية و العدل، ولكن ما ان ظهرت نواياهم الخبيثة في تصرفاتهم، حتى عاد الشعب إلى تذمره و استيائه من جديد، لأنهم رجعوا بالاستبداد و الظلم في ثوب جديد بإسم المشروطية " الدستور"[2]. ولإمتصاص غضب الجماهير أقيل محمود شوكة باشا من منصبه (1913م) على أنه السبب في فشل سياسة الدولة في تحقيق أهدافها، فاستبشر العامة خيرا من جديد، لكن سرعان ما عاد الإتحاديون إلى عهدهم القديم في تكريس الظلم و الإستبداد، و التنكر للموروث الحضاري و الثقافي للأمّة، خاصة عندما شنوا سياسة التتريك دون إعتراف بحقوق القوميات الأخرى وهذا بدوره أدى إلى ظهور قوميات معادية تطالب بالإنفصال[3]. كما سمحت لليهود، ليس فقط باستيطان فلسطين، بل حتى بالتدخل في تسيير شؤون الدولة[4].وبعد إقحام الدولة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الألمان، والخروج منها منهزمة، بدخول فرنسا و انجلترا واليونان إلى الأراضي التركية سقطت حكومة الإتحاديين وبدأت ملامح الحركة الكمالية تظهر بوضوح، لتتسلم مشعل علمنت الدولة والتنصل من كل ما يمت إلى الدين بصلة".

د- الحركة الكمالية

ظهرت نواتها الأولى"الحرية العثمانية" بعد ظهور كمال أتاتورك على مسرح أحداث المجتمع العثماني، و تم تأسيسها الفعلي على يد مصطفى بن علي (ت1938 م) بمدينة دمشق مع مجموعة من الضباط الأتراك، و لم يكن الفارق بينهم و بين الإتحاديين من زاوية الخلفية السياسية و الثقافية و الحضارية في شيء، بل كان الصراع بينهما صراع نفوذ و هيمنة فقط.

---

[1] أ ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة: محي الدين خطيب و مساعد اليافي، ط 1، القاهرة، منشورات العصر الحديث، (د. ت)، ص 56- 60.و جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، (د. ط)،(د. ن)،(د. ت)، ص 48- 49.

[2] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ص 107- 118.

[3] ليلى الصباغ،تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 307. أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار، ص 166- 167.

[4] أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار، ص 170.

استطاع مصطفى كمال أن يبرز على الساحة العثمانية بعد تمكنه من التقرب من ولي العهد "وحيد الدّين" قبل توليه منصب الخلافة[1]. ليكون بعد توليه الحكم مقربا لديه. وقد حظي عنده بعد سقوط تركيا في الحرب العالمية الأولى كي يكون الرجل الذي يقوم بمهمة المقاومة و التحرير الوطني ضدّ المحتلين، بعد أن زوّده بالمال الكثير.

و فعلا انتضمت المقاومة، و استطاعت الإنتصار على اليونان وإخراجهم من البلاد، وهو الحدث الذي رفع كمال أتاتورك عاليا، كي يظهر بمظهر المنقذ، و جعل الجماهير تهتف بإسمه واضعة ثقتها فيه لإتمام مهمة الإنقاذ فاستغل الفرصة، وأسس مجلسا جديدا للنواب إستقل به عن الحكومة المركزية، ثم قام بالدعوة إلى عقد المجلس الوطني الكبير (23-04-1920م) انتخب هو رئيسا له، و في (20 أكتوبر) أعلنت الجمهورية التركية، و انتخبت الجمعية العامة الوطنية مصطفى كمال أتاتورك رئيسا لها[2]. وقد تمّ له في الوقت نفسه تسوية الخلافات مع الدول الغربية المنتصرة في الحرب لأن إنتصاره على اليونان لم يكن حاسما بشأن خروجهم من تركيا و عدم التدخل في شؤونها[3]، بعد قبوله بشروط "صلح لوزان" عام (1923م)، المعادية لكل ما يشتم منه رائحة الإسلام، وهذه الشروط تتلخص في الآتي:

1- إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة و جميغ أفراد عائلته من تركيا، ومصادرة أمواله.

2- التعهد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

3- قطع كل صلة بالإسلام.

4- إتخاذ دستور مدني بدل المستمد من الشريعة الإسلامية[4].

وفي الواقع لقد اجتمعت عدّة عوامل اسهمت في إظهار كمال أتاتورك بمثابة المنقذ و المخلّص لتركيا من العناء منها:

- انتصار القوات العثمانية بقيادته على اليونان.

---

[1] ضابط تركي سابق، الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك، ص 93- 94.

[2] المرجع نفسه، ص 290.

[3] المرجع نفسه، ص 289.

[4] أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار، ص 164. ضابط تركي سابق، الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك، ص 296. جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدو أهله، ص 47- 48.

– تظاهره المستمر بالتدين وحب الإسلام، و اخفاؤه حبه للخمر و المجون.

– تلميع صورته من طرف الإعلام الغربي[1]، وفي المقابل تمّ تشويه صورة عبد الحميد الثاني لتغطية حقيقة أن فلسطين لم تغتصب إلا بعد زوال حكمه.

– وعوده المتكررة لإقامة حياة دستورية في ظِل الحرية و العدل و تخليص الشعب من الظلم و الإستبداد[2].

لما استوى كمال أتاتورك على سدة الحكم،كان أول ما قام به الفصل بين السلطة و الخلافة (10-11-1922م) تم تلاه قوانين تهدم عرى الإسلام عروة عروة أهمها :

– سنّ قانون الخيانة العظمى نكّل من خلاله بكل معارض، و طارد بموجبه العلماء و الطلبة ونخبة المجتمع وكان ممن تعرض لذلك بديع الزمان النورسي الذي أُخذ من صومعته في جبل أرك و نفي إلى بارلا[3].

– عمل في الوقت نفسه على تأسيس حزب الشعب الجمهوري (1922م) الذي عمل طيلة سبع و عشرين سنة للقضاء على جذور الأمة التركية، فألغى الخلافة في (03-03-1424م) وتلاها سلسلة القوانين و التدابير المعادية للدين، أهمها ما يلي:

- توحيد التدريس، وإلغاء تدريس الدين، وإلحاق جميع المدارس بوزارة المعارف، و غلق مدارس القرآن و الدين.
- إلغاء وزارة الأوقاف و الشؤون الدينيية.
- إصدار قانون القيافة" إقرار الزي الأوروبي" الذي يلزم بلبس القبعة، و تكشف النساء، وإجبار موظفي المساجد على ارتداء الزي الأوروبي.
- إلغاء قوانين الشريعة كافة، واستبدالها بالقانون السويسري.

---

[1] أنظر: عبد الله التّل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ص 89.

[2] أنظر: الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك، ص 61، 63، 210- 211. أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، ص17.

[3] بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، (د.ط)، دار سوزلر،(د. ت)، ص 217. أحمد النوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، ص 22. عبد الله التّل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ص 89.

- إزالة كل ما يمت إلى الدولة العثمانية بصلة من الدوائر الرسمية.
- إبدال خطبة الجمعة بالتركية، و حدف كلمة "الله" من القسم الذي يؤدّيه رجال الدولة، وإخراج جملة "دين الدولة الرسمي الإسلام" وجميع التعابير والإصلاحات الدينية من الدستور...الخ.

هـ – تركيا ما بعد كمال أتاتورك:

وصل بأتاتورك حقده على الإسلام، بأن رشح سفير بريطانيا "بيرس لورين" كي يخلفه على رئاسة الجمهورية، وقد كان من صلاحيته كرئيس للجمهورية أن يختار خليفة له قبل وفاته، لكن هذا الأخير رفض، ليعين في الأخير"عصمت أينونو" بدلا منه[1]، الذي استمر على سياسة سلطة أتاتورك الثائرة على كل ما يمد إلى الميراث الثقافي و الحضاري الإسلامي التركي من قيم، بل وحتى من أشياء.

لكن اضطرت الحكومة التركيةإلى تبديل وجهة نظرها تجاه التضييق على الإسلام، بل لجأت أغلب الأحزاب السياسية التي حلت محل النظام الحاكم سنة 1946م بعد إعلان نظام تعدد الأحزاب السياسية إلى أن يحسبوا في خطاباتهم السياسية و حملاتهم الإنتخابية حسابا لميول الشعب إلى التدين، مما أدى إلى نوع من الإنفراج مباشرة بعد نشأة المعارضة السياسية وبذلك فتح بابا لاستئناف التعليم الديني والتوسع فيه، وتطورت فكرة العلمانية الجمهورية من الإقصاء الكلي للدّين و فصله عن السياسة إلى احترامه، حتى أن الحزب الديمقراطي تبنى النظرية العامة التي تقول" إن المجتمع التركي مجتمع إسلامي"، واستطاع الفوز على حزب الشعب الذي أسسه أتاتورك في انتخابات(14ماي1950م)[2].

ولما تسلم عدنان مندريس صاحب الحزب الديمقراطي الحكم كرئيس للوزارة في عهد الرئيس جلال بايار، شرع في تنفيذ وعوده التي وعد بها الشعب أثناء عملية الإنتخابات، المتمثلة في فتح المجال للعودة التدريجية إلى الإسلام. فأعاد حرية الرأي و التدين و النقد، وأرجع الآذان باللغة العربية بعد أن ظل ربع قرن باللغة التركية و رفع الحظر عن نخبة المجتمع من علماء

[1] أنظر: الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك، ص 12- 14.

[2] أنظر: أحمد النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، ص 24، 27، 37، 187، 189. أنور الحندي، العالم الإسلامي والإستعمار، ص 70.

وطلبة ومثقفين، و سمح لهم بالتحدث عن الإسلام و الدفاع عنه بالقلم و اللّسان في شتى المجالات، كما سمح بتعليم اللّغة العربية، و دراسة القرآن في جميع المدارس، و أنشأ عشر آلاف مسجدا ومعهدا لتخريج الوعاظ و الخطباء، و سمح باصدار المجلّات والكتب المتبناة للمنهج الإسلامي الأصيل، و قام بسحب سفير تركيا من إسرائيل و أعاد السفير اليهودي إلى حكومته[1].

وفي خضم هذه الأجواء التي أبهجت المجتمع التركي، تحركت آلة العداء للإسلام، واستطاع أصحاب مشروع التغريب القيام بإنقلاب ناجح ضدّ مندريس وحكومته في (ماي1960م) بقيادة الجنرال"جمال جورسيل"، ليساق بعدها مندريس إلى منصّة الإعدام في (17-09-1961م) لا لشيئ إلاّ لأنه حاول تحقيق مطالب الشعب التركي، للعودة به إلى التزام أحكام دينه الحنيف[2].خلال هذه الفترة الحرجة من حياة الدولة العثمانية عامة والأمة التركية خاصة، عاش بديع الزمان النورسي داعيا ومصلحا، مركزا على المسائل العقدية والإيمانية مستدلا عليها ومثبتا لها بالقرآن الكريم والسنة النبوية، كما أنه ركز على الآخرة وأولاها أهمية كبرى في كليات رسائله.

وبعد هذه الاطلالة على أوضاع الدولة العثمانية و الحالة العامة لعصر النورسي، فإن مقتضيات البحث تفرض التطرق لحياته و نشأته العلمية من جهة، والحديث عن مشروعه الإصلاحي الذي قام به للتعامل مع واقع عصره آنذاك من جهة ثانية.

[1] أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار، ص 70- 71. النورسي، سيرة ذاتية، ص 437، الهامش الخامس.

[2] أنظر: عبد الله التّل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ص 99- 100- 102. أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، ص 52.

المبحث الثاني:

مسيرة الرجل وأعماله

وقد خصصت هذا المبحث للحديث عن حياة الرجل،من مولد ونشأة وكذا جهوده الاصلاحية التي من خلالها يمكننا التمهيد للحديث عن دوره في الدفاع عن المسائل العقدية بصفة عامة والحديث عن عقيدة اليوم الآخر واهتمامه بها بصفة خاصة.

المطلب الأول:مولده و نشأته

الفرع الأول: مولده

بين الجبال الشم الرواسي الضاربة بقممها المكسوّة بالثلوج في السماء النقية الصافية، ومع أنداء الفجر ولد " السعيد النورسي" في قرية " نورس" وهي إحدى قرى قضاء"خيزان" التابع لولاية"بتليس" شرقي الأناضول سنة(1293هـ/1877م)[1].ولقب بالنورسي نسبة إلى قرية "نورس" مسقط رأسه وسماه بديع الزمان أستاذه الملا فتح الله، بعد أن وجده آية في الذكاء والحفظ[2].

كان والده الصوفي "ميرزا" ورعا يضرب به المثل لم يذق حراما و لم يطعم أولاده من غير الحلال، حتى إنه إذا عاد بمواشيه إلى المرعى شُد أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين. و تقول أمه "نورية" أنها ما أرضعت أطفالها إلاّ وهي على طهر و وضوء[3].

الفرع الثاني: نشأته

نشأ بديع الزمان النورسي و ترعرع في أسرة متديُنة تحب العلم وتحترم أهله، مما يسّر له منذ الصغر النشأة على مبادئ الدين و تعاليمه. يقول هو عن نفسه: ((أقسم بالله:إن أرسخ درس أخذته وكأنّه يتجدد علي، إنما هو تلقينات والدتي _رحمها الله_ ودروسها المعنوية، حتى

[1] إحسان قاسم الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان النورسي، ط 1، دار سوزلر للنشر، 2010م، ص 1

[2] مراد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم، ص 37.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

استقرت في أعماق فطرتي و أصبحت كالبذور في جسدي في غضون عمري الذي يناهز الثمانين))[1].

بدأ تحصيله العلمي سنة 1903هـ/1885م بتعلم القرآن الكريم في قرية "نورس"، و بعد أن أتمّ حفظه تحمّس لطلب العلوم بعد رؤية رأى فيها النبيّ صلىّ الله عليه و سلّم يبشّره فيها أنه سيوهب له علم القرآن الكريم[2]. فرحل إلى قرية "تاغ" لينظم إلى مدرسة"الملا أمين أفندي" إلاّ أنّ تكوينه فيها لم يطل، إذ تركها وعاد إلى قريته مكتفيا بما يدرسه له أخوه الكبير "الملا عبد الله" الذي كان طالبا للعلم بقرية " نور شين" و ذلك أثناء زيارته الأسبوعية للعائلة، ثم شدّ الرحال إلى عدّة مدارس بالقرى المجاورة ليستقرّ في الأخير عند أخيه الملا عبد الله في قرية"نور شين"[3].

بدأ دراسته الحقة في بلدة "بايزيد" إذ لم يكن حصل إلى الآن سوى مبادئ النحو و الصرف اتصل فيها بالشيخ "محمد الجلالي"، الذي أتم على يده قراءة جميع الكتب المقررة على الطلاب في شرق الأناضول في ثلاثة أشهر، حصل خلالها على إجازة منه. وكان يقرأ في الفترة ذاتها ما يقارب من مائتي صفحة أو يزيد يوميا، من متون أمهات الكتب،كجمع الجوامع "للسبكي"[4] و شرح المواقف لايجي[5] و تحفة المحتاج لإبن حجر[6]، وكان أثنائها منقطع العلاقة بالحياة الإجتماعية لكثرة إنشغاله بالدّرس و القراءة[7].

---

[1] بديع الزمان النورسي، السيرة الذاتية، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ص 43.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

[3] المصدر نفسه، ص 43.

[4] جمع الجوامع في أصول الفقه، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (727- 771هـ) وهو مختصر مشهور جمعه في حوالي مائة مصنف، له شروح كثيرة، وحواشَ كثيرة.أنظر: سيرة ذاتية للنورسي، الهامش الثالث، ص 46.

[5] المواقف في علم الكلام، للعلامة عضد الدين الإيجي (ت 756هـ) وهو كتاب جليل القدر شرحه علماء أجلاء، منهم الجرجاني والكرماني وغيرهم.أنظر: سيرة ذاتية للنورسي، الهامش الرابع، ص 46.

[6] المقصود كتاب" تحفة المحتاج في شرح المنهاج" لابن حجر الهيتمي المكي، وهو شرح(منهاج الطالبين) للإمام النووي الشافعي. أنظر: سيرة ذاتية للنورسي، الهامش الأخير، ص 46.

[7] بديع الزمان النورسي، السيرة الذاتية، ص 43- 44.

توجهٌ بعدها إلى الشيخ " محمد أمين أفندي في "بتليس" و بعد مضي يومين من الجلوس إلى حلقة درسه، وجد الشيخ أن تلميذه لما أحاط به من العلوم أهل للمشيخة، فطلب إليه ارتداء زي العلماء"الجبة" و خلع زي الدروايش، و لكنّ بديع الزمان ردّ قائلا: ((إنّني لم أبلغ الحلم، فلا أجدني لائق بلبس لباس العلماء، و كيف أكون عالما و أنا مازلت صبيًّيا))[1].

و مما يشهد لنبوغه المبكر الحادثة الآتية التي حدثت بينه و بين أخيه " الملا عبد الله" الذي سأله قائلا:

- لقد أنهيت كتاب (شرح الشمسية)[2] فماذا قرأت أنت؟
- لقد قرأت ثمانين كتابا!
- ماذا تعني ؟
- لقد أنهيت الكتب المقرّرة كلها، بل قرأت كتبا أخرى علاوة عليها.
- إذن سأمتحنك.

وبعد امتحانه، ثم إصغائه لأجوبته السديدة، قدّر فيها الكفاءة العلمية، حتى أنه اتخذه أستاذا له بعد أن كان قبل ثمانية أشهر تلميذا لديه[3].

التحق بعدها بمدرسة الملا فتح الله أفندي في "سعرد"، و كان كلما عرض عليه الشيخ كتابا ليقرأه أجابه سعيد النورسي أنه قد أتمّ قراءة الكتاب، فتعجّب منه و عزم على إمتحانه،فكان كلما سأله سؤالا حول موضوع من مواضيع الكتب التي ادعى قراءتها وكان يختار منها المسائل المعقّدة أجابه جوابا شافيا وافيا[4].

---

[1] المصدر السابق، ص 48.

[2] الشمسية: رسالة في قواعد المنطق للقزويني المعروف بالكاتبي (600- 675هـ)، شرحها التفتزاني والتحتاني (766) شرحا جيدا ولكونها متداولا بين الطلبة، سماه (تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية). أنظر: بديع الزمان النورسي، السيرة الذاتية، الهامش الثاني. ص 48.

[3] بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص 48.

[4] المصدر نفسه، ص 53.

وفي سنة 1311هـ/1894م انزوى في "تيللو"[1] تحت" قبة خالية" حفظ خلالها من كتاب " القاموس المحيط "للفيروز أبادي" إلى باب السين[2]. وحدث له أن ناظر جمعا من علماء في الجزيرة"ابن عمر" فظهر عليهم واعترفوا له بقولهم((حقا أنك قد ألزمتنا الحجّة، فإننا معترفون بذلك)) وجلس بعضهم منه مجلس الطالب[3].

ثم رحل إلى مدينة "ماردين"التي أراد علماؤها أن يفحموه في مناقشات جرت بينه و بينهم إلا أنهم لم يوفقوا، ثم انتقل إلى مدينة "بتليس" التي أحس خلال مكوثة فيها بخفوت سانحاته القلبية وفيوضاته الوهيبة، التي كان يتغلب بها على العلماء في مناظرتهم له، و لم يدر سرّ ذلك، فعكف سنتين على حفظ متون أمهات الكتب من كل علم[4].

لبّى بعدها دعوة الوالي "حسن باشا" الذي دعاه إلى" وان" عام (1314هـ/ 1897م) لخلوها من عالم مشهور، فاستقر بها خمسة عشر سنة، اطلع خلالها على علوم عصره الحديثة في شتى المجالات((تاريخ، جغرافيا، رياضيات، جيولجيا، فيزياء، كيمياء، فلك، فلسفة...إلخ))، وناظر فيها كثيرا من مدرسيها، مجيبا عن أسئلتهم بدقة تامّة[5].

ونظرا لتعدُّد مواهبه و قوّة ذكائه، و التزامه لكل من ناظرهم في مختلف العلوم، أطلق عليه العلماء"بديع الزمان"، وكان أول من سماه كذلك الملا فتح الله من "سعرد"، تشبيها له "ببديع الزمان الهمذاني"* الذي كان هو الأخر آية في الذكاء و سرعة الحفظ[6]. و قد تسنى له توسيع مداركه من خلال لقائه بشخصيات رائدة من البلاد الإسلامية الأخرى، من هؤلاء

---

[1] تيللو: قصبة تمتاز إلى الآن بتخريج العلماء الصالحين، تبعد عن سعرد سبع كيلو مترات. أنظر: سيرة ذاتية للنورسي، الهامش الأول، ص 54.

[2] بديع الزمان النورسي، السيرة الذاتية، ص 54.

[3] المصدر نفسه، ص 56.

[4] المصدر نفسه، ص 60.

[5] المصدر نفسه، ص 62- 63.

*بديع الزمان الهمداني هو أحمد بن الحسين (358هـ- 398هـ) كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ وصفاء الذهن وقوة النفس، كان ينشد الشعر فيحفظ القصيدة كلها، وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق في كتاب نظرة واحدة، ثمّ يهزها عن ظهر قلب هزّا. أنظر: سيرة ذاتية للنورسي، الهامش الثالث، ص 65.

[6] بديع الزمان النورسي، السيرة الذاتية، ص 65.

الشيخ "بخيت" مفتي الديار المصرية الذي أجرى معه جملة نقاشات شهد له فيها الشيخ بالعلم و الذكاء[1].

المطلب الثاني: مراحل حياته وجهوده الإصلاحية

إن الهدف الأساسي من وراء عرضي لمراحل حياته وجهوده الإصلاحية، هو التعرّف على هذه الشخصية ومميزاتها في كل مرحلة من جهة، وكذلك محاولة معرفة موقفه الصريح من السياسة والعمل بها من جهة ثانية، وما هي الإجراءات التي اتخذها للتصدي لها من أجل المحافظة على المبادئ العامة داخل المجتمع الإسلامي عامة، والعقائد الدينية القائم عليها هذا المجتمع خاصة.

الفرع الأول: مراحل حياته

المرحة الأولى (سعيد القديم): "وهي المرحلة التي يطلق فيها سعيد النورسي على نفسه اسم (سعيد القديم) وتستمر حتى إقامته الجبرية في (بارلا) سنة 1926م. وفيها هذه نرى أن سعيدا النورسي يحاول خدمة الإسلام بالخوض في غمار الحياة السياسية ومعتركها ويحاول صد التيار المعادي للإسلام بالصراع في تيار السياسة، فتراه يقدم طلبا الى السلطان عبد الحميد وينصحه او نراه يكتب المقالات السياسية العنيفة في جريدة(وولقان) ونراه يحاول التأثير في رجال الاتحاد والترقي لدفعهم إلى الجانب الاسلامي، كما نراه يذهب إلى أنقرة ويحاول تقوية الجناح الإسلامي عند النواب، ويحاول صدّ التيار المعادي للإسلام، أما السنين الثمانية الأخيرة من هذه المرحلة، فهي تعتبر مرحلة انتقالية إلى سعيد الجديد".[2]

المرحلة الثانية (سعيد الجديد):"وهي المرحلة التي يطلق فيها على نفسه اسم (سعيد الجديد) وتبدأ هذه المرحلة من بداية حياته في منفاه في (بارلا) 1926م وتستمر هذه المرحلة حتى توفاه الله سنة 1960م".

[1] المصدر السابق، ص 57- 58.

[2] إحسان قاسم الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، ص72.

وفي هذه المرحلة الثانية نرى أن(سعيدا الجديد) قد طلّق السياسة على رأي إحسان قاسم الصالحي تحت شعاره المعروف (أعوذ بالله من الشيطان والسياسة) وأخذ على عاتقه مسألة (إنقاد الإيمان) في تركيا. وذلك بعد أن أيقن استحالة خدمة الاسلام بالدخول في خبايا السياسة ودهاليزها وصراعاتها العقيمة خاصة بعد أن أغلقت المدارس الدينية وحولت مئات الجوامع والمساجد إلى مخازن أو اسطبلات أو مراكز للشباب، فتحول سعيد النورسي من العمل السياسي وصرف اهتمامه إلى النواحي الإيمانية والقضايا الاعتقادية، ففوت على أعداء الإسلام كل فرصة أو حجة للوقوف أمام نشاطه، وبالرغم من أنه قدم إلى المحاكم ست مرات، فإن هذه المحاكم لم تكن تجد أي دليل ملموس على أنه يقوم بشيء مخالف للنظام أو الأمن وبالرغم من أن السلطة كانت تشعر بخطورة (رسائل النور) وبأنها تبني ما تحاول هي هدمه، وإنها تهدم ما تحاول هي بناؤه، فإن المحاكم لم تكن تجد دليلا قانونيا ضده، فضلا عن أن الأستاذ النورسي أيقن بأنه لا بد من إنشاء جيل يؤمن بالله ورسوله حتى أعماق قلبه ووجدانه وإلا فإن كل شيء سيكون عبثا لا جدوى منه[1].

وهناك من الباحثين يضيف مرحلة أخرى وهي:

المرحلة الثالثة (مرحلة سعيد الثالث): "و التي ظهرت في أعوام الخمسينات وقد أمّن العهد السياسي الجديد الذي دخلت فيه تركيا إمكانية انتشار رسائل النور، وسهّل الانسجام بين طلاب رسائل النور وبين قرائها. أما التغيير الرئيسي الملاحظ على سعيد النورسي في هذه المرحلة، فهو استعادة اهتمامه بالحياة السياسية والاجتماعية أكثر من ذي قبل".

"ولا يعني هذا أن النورسي شكل حزبا سياسيا، بل أنشا تجديدا إيمانيا، ولهذا عومل على أنه حركة إيمانية تتضمن منظمات نشر رسائل النور وجماعات من المسترشدين بها. وهكذا كان لسعيدا الثالث دور كبير في النهضة الدينية التي شهدتها أعوام الخمسينات. وكانت أفكاره

[1] المرجع السابق، ص 72- 73.

تجذب الناس من مختلف المشارب وتؤثر فيهم، وتعاملت هذه الأفكار مع موضوعات وقضايا متنوعة تجاوزت الاقتصار على الشؤون التركية فقط"[1].

وظل الإمام النورسي طيلة حياته يغتنم كل لحظة، لا يصرف وقته سدى قط، قانتا يصلي، أو داعيا متضرعا، أو مسبحا ذاكرا، أو متأملا في ملكوت السموات والأرض، فهو حتما منشغلا بشغل يهمه. وكان يدعو إلى اغتنام العمر القصير للظفر بحياة أبدية خالدة، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على يقين النورسي بوجود حياة أخرى خالدة. وكان يغضب كثيرا من الغيبة والكذب، فلا يسمح لأحد أن يغتاب أحدا عنده[2]. و هو ما يثبت أن سعيدا تخلص من السياسة في أواخر حياته تماما، لأن السياسة تقوم على الكذب و الخداع والغيبة. فإلى أيّ مدى يصدق القول بوجود " سعيد ثالث" ؟!!.

الفرع الثاني: جهوده الاصلاحية:

لقد تنوعت جهود الشيخ النورسي الإصلاحية؛ فمنها ما يتعلق بالجانب السياسي ومنها ما يتعلق بالجانب الفكري ومن خلال ما يلي سوف أتعرض لجهوده الاصلاحية في هاذين الجانبين على سبيل القصر لا على سبيل الحصر.

أ–جهوده الاصلاحية في الجانب السياسي:

كان بداية اهتمامه بالسياسة في مدينة "ماردين" وذلك لكثرة نشاطه بها سياسيا واجتماعيا ومناصرته للمنادين بالحرية.

1– إنشاء جامعة الزهراء: على غرار جامع الأزهر بمصر، وكان السبب من وراء إرساء هذا المشروع هو إطلاع النورسي أثناء إقامته بوان أن اوروبا تحيك مؤامرة خبيثة ضد الاسلام، واطلع

[1] أحمد علي سليمان:" فلسفة الاصلاح التربوي عند الإمام النورسي"، ملتقى دولي حول: " الفكر الإصلاحي عند الإمامين عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان النورسي، 6– 7 جمادى الثاني 1435هـ الموافق ل 16– 17 ابريل 2013م، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

على قول وزير المستعمرات البريطاني وليام جلادستون[1]: "مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم، فلنسع إلى نزعه منهم"[2]. فعمل النورسي على إرساء مشروع مدرسة الزهراء، وكان السبب الرئيسي لتأسيسها هو المؤامرة على القرآن.

2- مساندة جمعية الاتحاد المحمدي[3] وقد ظهرت هذه الجمعية وتأسست سنة 1909م، على غرار جمعية الاتحاد والترقي فكان الاتحاد المحمدي ردا على الشعارات البراقة التي نادى بها الاتحاد والترقي وهي الحرية- العدالة- المساواة، فكان من دواعي هذا التأسيس إنقاذ المشروطية من التلوث والمسلمين من اليأس[4]. وكان من أهم مقاصد تأسيس الاتحاد المحمدي إعلاء كلمة الله ومسلكه الجهاد الأكبر للنفس وإرشاد الآخرين، ومهمة هذه الهيئة مصروفة لتهذيب الأخلاق واستقامة السلوك[5].

3- مشاركته في الحرب العالمية الأولى: لم يكن النورسي بعيدا عن ميدان المعركة فقد شارك في الحرب سنة 1916م في جبهة القفقاس وشكل فرقة قتالية تسمى الأنصار واتجه بعدها إلى وان للدفاع عنها وحماية أهلها من القوات الروسية، وقد كتب النورسي مؤلفه الجليل "إشارات الاعجاز في مظان الايجاز" في حمى المعركة بل كان يملي وهو على صهوة جواده[6]. و قد وقع أسيرا في يد الروس، فسيق إلى السجن هو وأصحابه وظل فيه سنتين، حتى فر منه وعاد إلى

---

[1] وليام جلادستون: هو وزير المستعمرات البريطاني آنذاك، نقلا عن معمر قول، فقه الإيمان عند بديع الزمان النورسي" دراسة تحليلية في ضوء رسائل النور"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد الأديان، جامعة الجزائر،(1424هـ- 1425هـ)، ص 38. أنظر: سيرة ذاتية للنورسي، الهامش الخامس، ص 65.

[2] بديع الزمان النورسي، السيرة الذاتية، ص 65.

[3] لقد كان النورسي من المساندين لها ولم يكن مؤسسا مباشرا لها وهذا ما أورده في سيرته الذاتية: " طرق سمعي أن جمعية باسم الإتحاد المحمدي قد تأسّست، فتوجست خيفة شديدة من صدور حركات خاطئة من بعضهم تحت هذا الاسم المبارك." أنظر سيرة ذاتية" ص 95. أما عن سبب هذا الاطلاق " الإتحاد المحمدي" فقد أوضحه النورسي بقوله:" عندما نقول الاتحاد المحمدي الذي هو إتحاد الإسلام فالمراد هو الإتحاد الموجود الثابت بين جميع المؤمنين بالقوة أو بالفعل. وليس المراد جماعة في استانبول أو في الأناضول..، انظر: سيرة ذاتية للنورسي، ص97.

[4] معمر قول، فقه الايمان عند بديع الزمان النورسي، ص 39.

[5] المرجع نفسه، ص 39.

[6] بديع الزمان النورسي، السيرة الذاتية، ص 123- 124.

استنبول سنة 1336هـ[1]. كما أنه شارك في العديد من المرات في تهدئة أوضاع البلاد، وفي الجهاد الفعلي.

ب- جهوده الاصلاحية في الجانب الفكري:

إن أول انقلاب فكري حصل للنورسي في حياته كان عندما سمع بالمؤامرة التي تحيكها أوروبا ضد القرآن الكريم، وغير اهتمامه وعزم على جعل جميع ما حصل من علوم مدارج للوصول إلى إدراك معاني القرآن وإثبات حقائقه، وأعلن لمن حوله قائلا: " لأبرهنّن للعالم أجمع بأن القرآن شمس معنوية لا يخبوا سناها، ولا يمكن إطفاء نورها"[2]. فبدأ أولا بتدبّر القرآن الكريم، متخذا منه دليلا ومرشدا وأستاذا في تزكية نفسه، وفي التعامل مع مجتمعه المريض. ثمّ اتجه عام 1325هـ/ 1907م إلى استانبول ليبدأ جهاده المعنوي[3].

وكان أول ما بدأ به هناك هو دعوة العلماء وأهل المدارس الحديثة بها إلى المناظرة والمناقشة، بقصد تنبيههم إلى إعادة النظر في الطرق التي تقدم بها المدارس دروسها، خاصة في مجال العلوم الدينية، كما كان يرجو من ذلك تشويق الطلاب إلى العلوم باستخدام أساليب جديدة، ومما قام به للفت الأنظار إلى وجهة نظره، أن كتب على باب غرفته فيما معناه: " هنا يحل كل أمر معقد ويجاب عن كل سؤال دون ان يسأل أحد"[4].

و فعلا كان يجيب عن أسئلة كل من يفدون إليه إجابة شافية، دون أن يستعين بأحد أو يسأله، مما أتاح له صنع مكانة علمية لنفسه، في الوسط الاجتماعي والفكري في استانبول. كما أنه كان في كل مرة يتصل بالسلطة الحاكمة عند تجديد المسؤولين، للمطالبة بتحقيق ما يساعد الأمة على تدارك ضعفها وعجزها. فاتّصل بالسلطان عبد الحميد الثاني في استانبول وقدم إليه عريضة يطلب فيها منه فتح مدارس تعلم العلوم الكونية الحديثة، إلى جانب المدارس

[1] المصدر السابق، ص 128.

[2] المصدر السابق، ص 66.

[3] المصدر السابق، ص 66.

[4] مراد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم، ص 42.

الدينية، في شرقي الأناضول[1]. كما أنه شارك في العمل الصحفي بنشر عدة مقالات هادفة[2]، وألقى العديد من الدروس الاجتماعية والمحاضرات العلمية، مستعملا غي غالب الأحيان طريقة السؤال والجواب كما شملت حواراته كذلك السياسيين والمسؤولين لتقوية ذواتهم اتجاه مسؤولياتهم، وتنويرهم بنور الاسلام.

المطلب الثالث: وفاته وآثاره العلمية

الفرع الأول: وفاته

أقام النورسي في أواخر أيامه بمدينة (اسبارطة)، وبالرغم من تقدمه في السن، وسوء حالته الصحية، كان يقوم بزيارات لبعض المدن التي ينتشر فيها طلابه، مثل: (بارلا) (اميرداغ)، ويتابع ما يجري في العالم الاسلامي. لكنّ كثرة تنقلاته بين المدن، أزعج الأوساط المعادية له في السلطة، فشنت عليه صحفها حملة عنيفة، لإثارة الرأي العام ضده، والتهويل من دعوته.فما إن وصل الى أنقرة في (1960/1/11م) حتى أبلغته الحكومة أن يستقر في (اميرداغ)، فتوجه إليها، وأصبح يتنقل بينها وبين (اسبارطة) فقط.

وفي شهر رمضان من عام (1379هـ/1960م) مرض النورسي مرضا شديدا أدى به إلى فقدان وعيه مرات عديدة، وفي الثامن عشر من الشهر ذاته استدعى طلابه لوداعهم واحدا تلو الآخر، قائلا: (استودعكم الله...إني راحل) ثم توجه إلى اسبارطة، حيث اشتد عليه المرض، وبالرغم من ذلك ألحّ على طلابه بالذهاب إلى (اورفة)، وعند وصوله بتاريخ (1960/3/21م)، أقام في الفندق يوما واحدا، ثم حاصرته الشرطة؛ لأن الحكومة لم تصرّح له بالتنقل خارج (اميرداغ) او (اسبارطة) وبعد إبلاغ المسؤول عنه بوجوب عودته إلى اسبارطة رد

[1] المرجع السابق، ص 42.

[2] بديع الزمان النورسي، السيرة الذاتية، ص 100-101.

النورسي بقوله: "عجيب أمركم... انني لم آت هنا لكي اغادرها... انني قد اموت... الا ترون حالي"[1].ولشدة مرضه ظلّ محاصرا في فندق (اورفة).

توفي رحمه الله في 25 رمضان 1379هـ الموافق ل 23 مارس 1960م في اورفة عن عمر 84 سنة، وبعض المصادر تشير إلى 87 سنة[2]. لكن وفاة النورسي لم توقف دعوته؛ إذ ظل موجودا ومأثرا بمؤلفاته ورسائله التي حملت أفكاره واستمرت في أداء وظيفته، ولا شك أنه كان صادقا حينما قال: "إن (رسائل النور) تقوم بإيفاء وظيفتها أفضل مني عشر مرات ... لذا فلم تبقى هناك حاجة لوجودي"[3].

الفرع الثاني: آثاره العلمية

توفي النورسي مخلفا وراءه تراثا علميا مهما يزيد عن مائة وثلاثين رسالة، هي أساس فكره ودعوته، ألف أغلبها في المرحلة الثانية من حياته، وضم إليها أغلب ما ألفه في المرحلة الأولى، وسماها جميعا(رسائل النور)[4]، كما حقق الكثير من الكتب والمقالات الأخرى.كما أن مؤلفاته منها ما هو مكتوب بالعربية ومنها ما كتب بالتركية، ويمكن أن أذكر منها الآتي متبعة في ذلك

---

[1] جمال الدين فالح الكيلاني، وزياد حمد الصميدعي، بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير، ط1، القاهرة، دار الزنبقة، 2014م، ص 39.

[2] عابد توفيق الهاشمي: "إخلاص بديع الزمان النورسي ودعوة القرآن الكريم"، المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي، 1998م،(د. ن)، ص 297.

[3] جمال الدين فالح الكيلاني، وزياد حمد الصميدعي، بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير، ص 41.

[4] يقول النورسي: "أن سبب إطلاق إسم رسائل النور... هو أن كلمة" النور" قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، منها: قريتي اسمها نورس، اسم والدتي المرحومة نورية، سم أستاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور أحمد، وأحد أساتذتي في الطريقة القادرية: نور الدين، وأحد أساتذتي في القرآن: نوري، وأكثر من يلازمني من طلابي من يسمون باسم: نور، وأكثر ما يوضح كتبي وينورها هو التمثيلات النورية، وأكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو: اسم" النور" من الأسماء الحسنى، ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه، فإن إمامي الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه (النورسي: الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة: احسان قاسم الصالحي ص 70-71، نقلا عن الشيخة ورغي، البعد الروحي في منهج الدعوة عند النورسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية الخارجية، قسم أصول الدين، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 1428- 1429هـ/ 2007- 2008م.

التقسيم الذي أوردته الشيخة ورغي في مذكرتها البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي[1]:

أ- مؤلفاته باللغة العربية:

1- إشارات الاعجاز في مظان الايجاز: ألّفه وهو يخوض غمار الحرب العالمية الاولى في جبهات القتال وهو تفسير للقرآن الكريم، ويعد تحفة رائعة على رغم إيجازه، طبع سنة 1918م.

2- المثنوي العربي النوري: وهو استعراض للمعارف الايمانية وضرورتها وفق المنهج القرآني والسنة النبوية، طبع سنة 1923م.

3- قزل إيجاز على سلم المنطق: وهو حاشية على كتاب السلم المنورق للشيخ عبد الرحمن الخضري، ويقع الآن ضمن كتاب الصيقل الاسلامي.

4- صيقل الاسلام: وهو مختصر المحاكمات البديعية.

5- دواء اليأس(الخطبة الشامية): وهي توضح أسباب تخلف العالم الاسلامي وطرق علاجها .

وقد ذكر الأستاذ النورسي أن مؤلفاته باللغة العربية سبعة عشر مؤلفا[2].

ب/- مؤلفاته باللغة التركية: (كليات رسائل النور)

1- الكلمات: وتضم 33 كلمة في 650 صفحة.
2- المكتوبات: وتضم 33 مكتوبا في 450 صفحة.

[1] الشيخة ورغي، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية الخارجية، قسم أصول الدين، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 1428- 1429هـ/ 2007-2008م.

[2] بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، ص 36.

3-اللمعات: وهو شرح للعقائد الاسلامية، ممتزجة بالتفسير وعلم الكلام، وتضم 33 لمعة في 430 صفحة.

4-الشعاعات: وتضم 15 شعاعا في 640 صفحة.

5-الملاحق في دعوة النور.

6 - تعليقات على برهان الكلنبوي، مترجم من العربية وهو كتاب تعليقات في علم المنطق نفسه.

7- سنوحات.

8- الخطوات الست: وهي خطة تقضي حماية الأمة من خطر المحتلين الغزاة وكيفية التعامل معهم.

9- سيرة ذاتية (إعداد وتحقيق): عبارة عن استعراض لحياته الطويلة والمليئة بالأحداث الكثيرة، وهي قراءة حقيقية للزمن الذي عاشه النورسي، كانت متفرقة في ثنايا تأليفاته فأعدت وجمعت وحقّقت في كتاب سمّي بهذا الاسم.

10- المناظرات.

11- محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة (ترجمة و تحقيق).

12-نقطة[1].

13-طلوعات.

14-رموز[2].

15-ايكي مكتب شهادتنامه سي(المحكمة العسكرية العرفية)[1].

[1] المصدر السابق، ص 36.

[2] المصدر السابق، ص 36.

16-حقيقت جكردكلري(نوى الحقائق)[2].

17-إشارات[3].

وهكذا ومما سبق بيانه في الفصل الأول، يمكنني إبداء ملاحظتين أساسيتين:

الأولى: أن بديع الزمان النورسي عاش في كنف الدولة العثمانية حيث شاهد التحوّلات الكبيرة التي عرفها العالم الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، فقد طالت به الحياة فشاهد مرحلة الضعف للدولة العثمانية، كما أنه عاين القضاء على الخلافة الإسلامية وما تلا ذلك من هجوم على عقيدة الاسلام ونظمه. حيث كانت الدولة تعيش آنذاك مأزقا وانعطافا حادا للغاية، وكانت الهزائم العسكرية تتوالى الواحدة بعد الأخرى، وكان مركز الخلافة يتزعزع من أساسه، ووقعت أكثرية بقاع العالم الإسلامي تحت الاحتلال الاستعماري، مما دفع غالبية المثقفين للتأثر بالأوروبيين والوقوف موقف السلب من قيمهم الأصيلة التي مجدتهم سابقا، بسبب فقدهم ثقتهم بأنفسهم وخرجت قيادة المجتمع من أيدي العلماء وتولاها المستغربون ومن سار في ركابهم. وكان لتولي هؤلاء المتغربين قيادة العالم الاسلامي أثر وخيم على حاضر الأمة ومستقبلها.

والثانية: إن المتأمل في سيرة بديع الزمان النورسي وفي أيامه ومراحل حياته، ليستوقف نظره ويثير انتباهه ما كان عليه الرجل من علوّ في الهمة، وتجرد لخدمة غاية جعلها هدفا لحياته، فقد علا رحمه الله بهمته وسعة فكره وبعد نظره وقوة إيمانه على أهل زمانه وخلص عقله وقلبه من أسر عصره ومحن أوانه. فقد شهد العالم الاسلامي يضطرب بناؤه وتهتزّ أركانه بسبب رياح عاتية هبّت عليه من كل جانب تثير نقعا يدخل الحزن والأسى على القلوب فيزيّن لها الإلحاد والزندقة، ويحرك فيها نوازع الشّر والتمرد على الخير. فاضطربت الأفكار وطاشت العقول وزاغت الأبصار، إلا من رحم الله، حيث أنّ ظروف وحدته في السجون والمنافي وآلام غربته كانت فتحا لعقله وبصيرته ومثيرا لفكره وأنوار قلبه. وقد سلك النورسي في المراحل الأولى من حياته درب

[1] المصدر السابق ، ص 36.

[2] المصدر السابق، ص 36.

[3] المصدر السابق، ص 36.

السياسة ضمن مقاييس معروفة، عاقدا عليها الآمال الكبيرة، وكان يربط بعض الأحيان آماله بالقصر والسلطان والاداريين.

ويبقى السؤال الأكثر إلحاحاً أين يقع اليوم الآخر في الفكر الإصلاحي لبديع الزمان ؟

الفصل الثاني:

أهمية اليوم الآخر عند النورسي

المبحث الأول:

مفهوم اليوم الآخر وضرورة الإيمان به وأسباب وأبعاد الاهتمام به عند النورسي

المبحث الثاني:

السياقات المنهجية في عرض النورسي لعقيدة اليوم الآخر وطرائق البرهنة عليها

بعد أن تعرفنا في الفصل الأول على الملابسات التاريخية لعصر النورسي ومراحل حياته وجهوده الإصلاحية، سأحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى أهمية اليوم الآخر عند النورسي وذلك من خلال مبحثين أساسيين، حيث سأتناول في المبحث الأول مفهوم اليوم الآخر وضرورة الإيمان به، لأنه لا يمكن الحديث عن أهمية هذا اليوم دون وضع مفهوم له، واضعة بعين الاعتبار أهمية عقيدة اليوم الآخر عند النورسي. أما المبحث الثاني فقد عرضت فيه السياقات أو الأساليب التي استخدمها النورسي في عرضه لعقيدة اليوم الآخر، وكذا طرائق البرهنة التي اشتغل عليها في استدلاله عليها.

المبحث الأول:

مفهوم اليوم الآخر وضرورة الإيمان به وأسباب وأبعاد الاهتمام به عند النورسي

إن الإيمان باليوم الآخر جزء لا يتجزأ من أجزاء العقيدة، وهو ركن من أركان الإيمان، بل هو بمثابة الروح بالنسبة للجسد، وهو ركن ركين ورد في العديد من الآيات الكريمة مرتبطا بالإيمان بالله تعالى. قال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ..﴿١٧٧﴾﴾ البقرة: ١٧٧ . ذلك لأن الإيمان بالله يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذي صدر عنه الكون والإنسان، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذي ينتهي إليه هذا الوجود[1].

المطلب الأول: مفهوم اليوم الآخر

يبدأ اليوم الآخر بفناء عالمنا هذا، فيموت كل من فيه من الأحياء، وتتبدل الأرض غير الأرض والسموات، ثم ينشئ الله النشأة الآخرة، فيبعث الله الناس جميعا، ويرد إليهم الحياة مرة أخرى. وبعد البعث يحاسب الله كل فرد على ما عمل من خير أو شر فمن غلب خيره شره

[1] السيد سابق، العقائد الإسلامية، (د. ط)، بيروت. لبنان، دار الكتاب العربي،(د. ت)، ص 259.

أدخله الله الجنة، ومن غلب شره خيره أدخله الله النار.[1]وهو يوم عظيم الأهوال، تشيب فيه الأطفال، تقوم الناس فيه من قبورهم، ويحشرون الى صعيد واحد للحساب، ثم يؤول أمرهم إلى النعيم أو العذاب.[2]

الفرع الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر:

أي الاعتقاد الجازم والتصديق الذي لا يخالطه شك بأن بعد هذا اليوم الذي نعيش فيه وبعد انقضاء هذه الدنيا وفناء جميع الخلق، هناك يوم آخر وحياة أخرى يقوم فيها الناس جميعا لرب العالمين ليحاسبوا على ما قدموا وعملوا في هذه الدنيا.[3] وهو التصديق بأنه لابد ان يأتي وأن يظهر فيه جميع ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف في شأنه.[4]

وللليوم الآخر إطلاقان:

الأول: يوم القيامة الذي تنتهي فيه الدنيا، وتتبدل الأرض غير الأرض والسموات. وهذا الرأي ذهب إليه جماعة من العلماء والمفسرين، يقول الامام الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ البقرة: ٤ :" سميت بالآخرة لتأخرها عن الخلق، كما سميت الدنيا لدنوها من الخلق". ويفهم من تفسير الطبري أن المراد بالآخرة يوم القيامة وما فيه من عجائب وغرائب. وأما الذي وصف به الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وما أنزل من قبله من المرسلين من إيقانهم به من أمر الآخرة، فهو ايقانهم بما كان

[1] السيد سابق، العقائد الاسلامية، ص 260.

[2] الشيخ طاهر الجزائري، الإيمان أركانه دلائله ثمراته شرح الجواهر الكلامية في العقيدة الاسلامية، تحقيق: الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ط2، مكتبة الأنوار، 1416هـ-1991م، ص 74.

[3] د. ابراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، (د.ط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 1433هـ-2012م، ص 273.

[4] الشيخ طاهر الجزائري، الإيمان أركانه دلائله ثمراته، ص 74.

المشركون به جاحدين من البعث والنشور والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما أعد الله لخلقه يوم القيامة[1].

وينقل عن ابن عباس تفسير لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾ البقرة: ٤ أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان؛ أي لهؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك ويكفرون بما جاء من ربك[2]. والإمام الفخر الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾ البقرة: ٨

يقول:" السؤال الثالث: ما المراد باليوم الآخر؟" الجواب: يجوز أن يراد به الوقت الممدد الذي لا حد له، وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع له أمد، ويجوز أن يراد به الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة "الجنة"، وأهل النار "النار" لأنه آخر الأوقات المحدودة، وما بعده فلا حد له[3].والإمام البيجوري يقول:" واليوم الآخر هو يوم القيامة، وأوله من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى على الصحيح، وقيل إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار"[4].

هذا بالنسبة إلى الإطلاق الأول الذي ذهب إليه مجموعة من العلماء والمفسرين، وهو بذلك يحتل المرتبة الأولى بعد الإيمان بالله تعالى.

الثاني: يذهب بعض العلماء إلى أن اليوم الآخر يبدأ بالموت بالنسبة للإنسان، ويستدلون بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**إن القبر أول منازل الآخرة، فان نجا منه فما**

[1] فرج الله عبد الباري:" موسوعة العقيدة والأديان"،اليوم الآخر بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ط1، القاهرة، دار الآفاق العربية، ج1، ص 51.

[2] المرجع السابق، ص 51.

[3] المرجع السابق، ص 52.

[4] المرجع السابق، ص 52.

بعده أيسر منه، وان لم ينج منه فما بعده أشد منه"[1]. يقول الإمام ابن كثير: وفي بعض الأحاديث أنه عليه السلام سئل عن الساعة فنظر الى غلام فقال:" **لن يدرك هذا الهرم حتى تأتيكم ساعتكم**"[2]. ويشرح ابن كثير هذا الحديث بقوله: "والمراد انحراف قرنهم ودخولهم في عالم الآخرة، فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة".

الفرع الثاني: أسماء اليوم الآخر:

لقد تعددت أسماء هذا اليوم لكثرة ما ورد فيه من أحداث ووقائع فصلها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكل اسم منها يدل على معنى معين لما سيحدث من أهوال في هذا اليوم، ومن هذه الأسماء[3]:

***يوم القيامة:** لأن الناس يقومون فيه للحساب والجزاء. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ الزمر: ٦٠

***ويسمى يوم الحساب:** لأن فيه محاسبة الخلق على أعمالهم في الدنيا. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ غافر: ٢٧

***ويسمى يوم** الدين: أي يوم الجزاء والحساب. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ الانفطار: ١٥ - ١٩

---

[1] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر و البلى، ح4267، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،(د.ط)، دار إحياء الكتب العربية،(د. ت)، ج2، ص 1424.

[2] البخاري، الجامع المسند الصحيح، باب سكرات الموت، ح6511، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،(د. ط)، دار طوق النجاة،(د. ت)،ج8، ص 107.

[3] أنظر: السيد سابق، العقائد الإسلامية، ص 161- 164. إبراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 273. 274. سامي عفيفي حجازي و أحمد عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الإمام بديع الزمان النورسي،ط1، القاهرة، دار سوزلر، 2005م، ص 206. 207.

*ويسمى يوم الجمع والتغابن: لأن الكفار والمنافقين والعصاة يغبنون فيه. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ التغابن: ٩

*ويسمى يوم التلاق: لأن الخلق جميعا يلتقون فيه للحساب والجزاء. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ غافر: ١٥

*ويسمى يوم الخلود: لأن الحياة في هذا اليوم للمكلفين في الدنيا حياة خالدة أبدية. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ ق: ٣٤

*ويسمى يوم الخروج: لأن فيه خروج الخلق من قبورهم الى الحياة الآخرة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ ق: ٤٢

*ويسمى يوم الحسرة: لأن فيه حسرة الكافرين والعصاة على ما اقترفوه. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ مريم: ٣٩

*ويسمى يوم التناد: يوم يتنادى فيه أهل الجنة والنار. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ غافر: ٣٢

*ويسمى يوم الفتح: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ السجدة: ٢٩

*ويسمى يوم البعث: لأن فيه البعث الى الحياة الجسدية بعد الموت. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ الروم: ٥٦

*ويسمى يوم الفصل: لأن فيه الفصل بين الخلائق بالعدل بعد أن يجمع الله فيه الأولين والآخرين ويجازي كل مخلوق بعمله الذي حصله. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾ المرسلات: ١١ - ١٤

*ويسمى يوم الوعد والوعيد: لأن فيه تحقيق وعد الله للصادقين ووعيده للطالحين، ومن ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ ق: ٢٠

*ويسمى يوم الحشر: لأن فيه جمع الخلائق وحشرهم في موقف الحساب وأن أول اليوم الآخر يبدأ بالحشر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ ق: ٤٤

وكثرة هذه الأسماء إن دلت على شيء فإنما تدل على عظمة هذا اليوم وأهميته، والملاحظ فيها التسمية "باليوم" أخذا من الظرف الزماني لهذه الحياة الثانية.

كما أنها وردت أسماء أخرى ملاحظ فيها التسمية "بالدار" أخذا من الظرف المكاني المستلزم لهذه الحياة الثانية، ومن هذه الأسماء[1]:

*الدار الآخرة: وذلك باعتبار أن الدنيا هي الاولى، وأن الحياة الثانية حياة مادية تستلزم مكانا وقد ورد النداء على مكانها باسم الدار.

*دار القرار: لأن فيها الاستقرار الدائم بلا فناء.

*دار الخلد: لأن الاقامة فيها خالدة أبدية.

كما أنه وردت كذلك أسماء أخرى ملاحظ فيها "معنى وقوع ذلك اليوم أو ملاحظ فيها ما يقع فيه من أحداث جسيمة"[2] فقد وردت تسمية القيامة كما يأتي:

[1] سامي عفيفي حجازي وأحمد عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، ص 207.

[2] المرجع السابق، ص 207.

*الساعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ الحج: ١

وقال ايضا: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ القمر: ١

*الحاقة: لأنها تحق كل مجادل ومكابر في دين الله بالباطل، وهو اليوم الذي يحق فيه الحق. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣﴾ الحاقة: ١ - ٣

*الواقعة: أخذا من تحقق وقوعها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَٰقِعَةُ ١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ٣﴾ الواقعة: ١ - ٣

*القارعة: لأنها تقرع الخلق بأهوالها وتفزعهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾ القارعة: ١ - ٣

*الغاشية: أخذا مما يجري فيها من غشيان للثقلين(الانس والجن) بأهوالها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١﴾ الغاشية: ١

*الآزفة: وهي القريبة وسميت بهذا الاسم اشعارا بقربها، وتحقق وقوعها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ٥٧ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨﴾ النجم: ٥٧ - ٥٨

*الصاخة: وهي الصيحة، سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع أي تصمها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦﴾ عبس: ٣٣ - ٣٦

*الطامة الكبرى: لأنها تطم كل شيء: أي تغطي كل شيء كان في الدنيا من متاع. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥﴾ النازعات: ٣٤ - ٣٥

المطلب الثاني: ضرورة الإيمان باليوم الآخر

يبدو من خلال استقراء آيات الخلق العديدة والمتنوعة كما لاحظ ذلك بعض الباحثين[1]، أن حكمة الخالق سبحانه وتعالى تدفع إلى أنه لم يكن خلق هذا الكون عبثا، وأنه لم يخلق

[1] سامي عفيفي حجازي و عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الإمام بديع الزمان النورسي، ص 221.

الإنسان بآياته التي هو عليها باطلا، ليس فهذا فحسب، بل لم تكن رحلة وجود الإنسان محدودة بظروف هذه الحياة الدنيا بكل ما يقع فيها من أعمال تصدر عن هذا الإنسان أفرادا وجماعات. وهذا وذاك يمثلان المفتاح الذي فتح للفكر باب الإيمان بالجزاء في اليوم الآخر، وأن وراء هذه الحياة، حياة أخرى يتم فيها الفصل الأوفى وفق ما تقتضيه الحكمة الالهية.

يقول الإمام النورسي في كليات رسائل النور: "إن نور الإيمان بالله واليوم الآخر كالشمس التي تبدد كل ظلام، وذلك لأن الإيمان، حقيقة نابعة من ستة أركان متحدة وموحدة، لا تقبل التفريق ولا التجزئة ولا الانقسام، هذا من جانب، ومن جانب آخر لأن كل ركن من تلك الأركان الإيمانية يثبت بقية الأركان فيصبح كل ركن حجة قاطعة لكل من الأركان الأخرى"[1]. هذه الضرورة الإيمانية، تهدي الإنسان إلى ربط الايمان بالله تعالى بالإيمان باليوم الآخر، ممثلة في البراهين التالية:

أولا: إن الله خلق الخلق لغاية محددة في الدنيا إلى أجل مسمى فإذا كان كذلك، فان الحياة الدنيا لا يمكن أن تكون آخر المطاف حتى يعلم الله المصلح من المفسد، ويجازي كلا بعمله[2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ المؤمنون: ١١٥

ثانيا: دراسة الكون و الحياة والانسان حيث تهدي كلا منها الى ضرورة الايمان باليوم الآخر[3].

ثالثا: اتفاق الرسالات السماوية جميعا على أن الناس سوف يموتون ويبعثون ليوم يجازون فيه على أعمالهم، بل وحتى الأديان الوضعية تقوم على حقيقة البعث و الجزاء[4].

---

[1] بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، مجلد الشعاعات، ص 294.

[2] علي نايف الشحود، الواضح في أركان الايمان، ط 1، بهانج، دار معمور،(د.ت)، ص 483.

[3] سامي عفيفي حجازي و عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الإمام بديع الزمان النورسي، ص 222.

[4] علي نايف الشحود، الواضح في أركان الإيمان، ص 483.

رابعا: البحث عن الغاية المنوطة بالخلق ، والتي تهدي إليها ملاحظة الكون وتغيراته المتعددة من جانب وقوانينه الصارمة وسننه الثابتة من جانب آخر[1].

خامسا: "دراسة العلاقة الأخلاقية والتكوينية بين حكمة الخالق القادر والانسان المخلوق صاحب الغرائز والأهواء والشهوات، والتي تمكنه أن يتوجه إلى فعل الخير والطاعة أو فعل الشر والمعصية، وهذه وتلك توقفنا على أن الانسان خلق في هذه الحياة الدنيا للامتحان الذي يستلزم الجزاء في ضوء قوانين الخلق وسننه الثابتة، ومقتضيات حكمة الخالق وعلمه وقدرته الشاملة"[2].

سادسا: شعور كل الناس قديما وحديثا بوجود حياة أخرى يلقى فيها الانسان جزاء عمله الذي قام به في هذه الدنيا من خير أو شر، هذه الغريزة الموجودة في نفس الانسان هي التي تجعله يعرف الخير بالجملة ويحب فعله، ويعرف الشر كذلك ويكره فعله وفاعله، فهذا الشعور ينبعث من احساس الانسان بوجود حياة أخرى يجازى فيها على عمله، ويستحيل أن يتفق شعور الناس قاطبة على ذلك، ثم يكون منطلق ذلك ونهايته وهم وخيال[3].

سابعا: دراسة الظواهر الجزئية في هذا الكون المنظور تدل على كمال مقتضيات الحكمة، وأنهما لم تتحقق فيها بين بني البشر كما نلاحظ صفات الخالق التي منها العدل والحكمة، والعلم والقدرة، من جانب قوانينه القاطعة، وسننه الثابتة من جانب آخر حتى تهتدي إلى أن حياة أخرى قد أعدت لإقامة كمال العدل وكمال الحكمة الإلهية[4]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾ الروم: ٥٠

---

[1] سامي عفيفي حجازي وعبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الإمام بديع الزمان النورسي، ص 222.

[2] المرجع نفسه، ص 222.

[3] علي نايف الشحود، الواضح في أركان الإيمان، ص 483.

[4] سامي عفيفي حجازي، أ. د أحمد عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الامام بديع الزمان النورسي، ص 223.

ثامنا: نشاهد في حياتنا الدنيا ظالمين بقوا على حالهم حتى الموت، ومظلومين كذلك حتى آخر حياتهم، فاذا كانت الحياة الدنيا هي نهاية المطاف، فهل يكون ذلك عدلا وحكمة. كما أننا نشاهد في الأرض كفارا ومؤمنين، وكل منهم يظل على حاله حتى مماته مع اختلاف أعمالهم في الحياة الدنيا، فهل من العدل أن يسوي بينهم بأن يكون الموت هو ختام الرواية ولا شيء بعدها[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ ص: ٢٨

وقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ الجاثية: ٢١

وكخلاصة لهذه الضروريات نخلص إلى الآتي:

– الإيمان بالله ضرورة أخلاقية: فمما سبق يمكن أن نستنتج أن الإيمان بالآخرة ضرورة أخلاقية، تقتضيها مفاهيم العدل الإلهي و الفضل الإلهي، ومعلوم أن العدل الإلهي والفضل الإلهي من الأسس المرتبطة جذريا بعقيدة الايمان بالله تعالى؛ وأسمائه الحسنى وصفاته العظمى[2].

– الإيمان بالآخرة مبدأ ضروري لسعادة الجماعة الانسانية:

إذا نظرنا إلى مشكلة السلوك الإنساني، وجدنا أن سعادة الجماعة الإنسانية مرهونة بضوابط سلوك الإنسان، وعند البحث عن الضوابط التي يمكن أن تضبط سلوكه، نجد ضوابط ضعيفة وناقصة إلا ضابطا واحدا، هو مراقبة الله والخوف من عقابه يوم القيامة.

[1] علي نايف الشحود، الواضح في أركان الإيمان، ص 483.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2، دمشق. بيروت، دار القلم، 1399هـ/ 1979م، ص 625.

وبهذا تعدو قضية الإيمان باليوم الآخر ضرورة إنسانية لحل مشكلة الجنوح الإنساني، ولمنح المجتمعات الإنسانية أفضل صورة ممكنة من السعادة الجماعية في ظروف هذه الحياة، ولدفع الإنسان إلى فعل الخير، والارتقاء في سلم الفضائل الفردية والجماعية[1].

وقد برهن الإمام بديع الزمان النورسي على هذه الضرورة الإيمانية فقال: " إننا نرى بأعيننا- رؤية واضحة وضوح الشمس- رحمة الخالق الكاملة، ورأفته المحيطة والشاملة على وجه الأرض، فما أن يحل فصل الربيع الزاهي حتى ترى الرحمة تزين الأشجار والنباتات المثمرة، وتلبسها ثيابا خضرا كأنها حور الجنة، وتسلم الى أيديها أنواعا مختلفة من ثمار شتى، وتقدمها إلينا قائلة:(هاكم كلوا وتفكهوا)[2]. وتراها تطعمنا عسلا مصفى شافيا لذيذا بأيدي حشرة سامة، وتلبسنا حريرا ناعما تنسجه حشرة بلا يد وتدخر في حفنة من بذيرات وحبوب آلاف الأطنان من الغذاء، وتحولها إلى كنوز احتياطية لنا..."[3].ثم يقول:" فالذي له هذه الرحمة الواسعة، وله هذه الرأفة العامة، والكرم السابغ، لاريب أنه لن يفنى ولن يعدم عباده المؤمنين المحبوبين لديه، أولئك الذين رباهم ومن عليهم وكرمهم إلى هذه الدرجة من اللطف والرفق والعناية... بل سينهي وظيفتهم في الحياة الدنيا ليهيئهم لرحمات أوسع وأعظم[4].

كما أن الامام بديع الزمان يخطو خطوة أخرى في تناول البراهين المتتالية حول ضرورة الايمان باليوم الآخر في نص ننقله على طوله لأهميته فيما أنا بصدده فيقول:" إن وظائف المخلوقات تنسج على منوال الحكمة، وتكال بميزان العدل...حيث الحكمة الأزلية قد وهبت للإنسان قوة حافظة كحبة الخردل حجما، وكتبت فيها تفاصيل حياته وما يمسه من أحداث لا تعد، وكأنها مكتبة وثائقية مصغرة جدا، وضعتها في زاوية من دماغه، لتذكره دوما بيوم

[1] المرجع السابق، ص 625. 626.

[2] سامي عفيفي حجازي وعبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الإمام بديع الزمان النورسي، 223.

[3] بديع الزمان النورسي، الشعاعات، الشعاع الحادي عشر، ص 263.

[4] المصدر نفسه، ص 263.

الحساب، يوم تنشر ما فيها من صحائف الأعمال. كما ترى العدالة المطلقة تضع كل عضو من الكائن الحي في موضعه اللائق به، وتنسقه بموازين دقيقة حساسة، ابتداء من ميكروب صغير إلى كركدن ضخم، ومن نحل ضعيف إلى نسر مهيب، ومن زهرة لطيفة إلى ربيع زاهر بملايين من الأزهار.. وتراها تمنح كل عضو تناسق لا عبث فيه وموازنة لا نقص فيها، وانتظاما لا ترى فيه إلا الإبداع، كل ذلك ضمن جمال زاهر وحسن باهر، حتى تغدو المخلوقات نماذج مجسمة للإبداع والإتقان والجمال... فضلا عن أنها تهب لكل ذي حياة حق الحياة، فتيسر له سبل الحياة، ليس هذا فحسب بل تنصب له موازين عدالة فائقة؛ فجزاء الحسنة حسنة مثلها وجزاء السيئة سيئة مثلها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ الزلزلة: ٧ – ٨

وفي الوقت نفسه تشعر قوتها وسرمديتها، بما تنزل من عذاب مدمر على الطغاة والظالمين منذ عهد آدم عليه السلام، فكما لا تكون الشمس بدون نهار، فتلك الحكمة الأزلية، وتلك العدالة السرمدية لن تتحققا تحققا كليا إلا بحياة أخرى خالدة لذا لن ترضيا أبدا ولن تساعد بحال من الأحوال على نهاية لا عدالة فيها ولا حكمة ولا إحقاق حق، تلك هي الموت الذي لا بعث بعده، والذي يتساوى فيها الظالمون العتاة مع المظلومين البائسين! فلا بد إذن أن تكون وراءه حياة أخرى خالدة كي تستكمل الحكمة والعدالة حقيقتهما[1].

ويسبغها على كل مخلوق في هذا الكون المنظور كما يقول بديع الزمان النورسي:" أن كل كائن حي توفر له حاجاته التي ليس في طوقه الحصول عليها، وتستجاب جميع مطالبه التي يسألها –بالدعاء– سواء بلسان حاجاته الضرورية، أو بلغة استعداداته الفطرية، وتسلم إليه في أنسب وقت وأفضله من لدن يد رحيم واسع الرحمة، وسميع مطلق السمع، ورؤوف شامل الرأفة

[1] بديع الزمان النورسي، الشعاعات، ص 264.

.. بكافة الخلق في الحياة الدنيا وما كل هذا إلا بيان واف لإيجاد الجنة الخالدة، وميلاد الحياة الآخرة تماما كإيجاد الربيع وخلقه"[1].

المطلب الثالث: أسباب وأبعاد اهتمام النورسي باليوم الآخر

كان للإيمان بالآخرة اهتمام كبير عند النورسي، فقد أولاها بالشرح، وتوسع في الدعوة إليها، و استجمع القدر الأوفر من الأدلة في شأنها، حيث نوع في بنائها، ونجد ذلك جليا في مؤلفاته وفي مواعظه وتوجيهاته مما يلفت انتباه الدارس لتراثه، إذ أن ما خصصه لها من حجم في البيانات والاستدلالات يفوق ما خصصه لسائر مسائل العقيدة الأخرى[2].

ومن ذلك نجد أن النورسي خصص لهذه الشروح والاستدلالات المتعلقة باليوم الآخر تحت مسمى الحشر ما يفوق ثمانين صفحة من كتاب الكلمات في موضع واحد، بالإضافة إلى مواضع أخرى في كليات رسائله في عدد من الصفحات[3]، كما أنه لا يخلو مؤلف من مؤلفاته الأخرى من إيراد لعقيدة البعث[4]،إما في مقام شرح و بيان، أو في مورد نصرة واستدلال، أو في موضع إرشاد وموعظة، أو في سبيل تفنيد لشبه واعتراضات واردة، بحيث نتأكد من كل هذا أن هذه العقيدة كانت تحتل في فكر النورسي العقدي من حيث الشرح والاستدلال مكانه مرموقة قد لا تضاهيها أي مسألة أخرى من المسائل العقدية.

و نستطيع القول أن ما كان متفشيا في عصر بديع الزمان من نزعة مادية هو السبب وراء اهتمامه الكبير بعقيدة البعث، فقد كانت الثقافة المادية الآتية من الحضارة الغربية تستهدف البلاد الإسلامية بصفة عامة، والبلاد التركية بصفة خاصة، ومن تجليات ذلك أو ما

---

[1] المصدر السابق، ص 265.

[2] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2008م، ص 50.

[3] أنظر: النورسي: الكلمات: ص 47، 127، 26، 608، 633.

[4] أنظر: النورسي: المكتوبات: ص 326، اللمعات: ص 23، الشعاعات: ص 228.

ساعد عليه قيام كمال أتاتورك بهدم الخلافة الاسلامية، واستدعائه للنظم الأوروبية في شتى مجالات الحياة، وهو الأمر الذي صنع الجو الملائم لفشو الفكرة المادية التي تنكر العالم الغيبي بما في ذلك الحياة الأخرى[1].

وقد استشعر النورسي بهذه الهجمة المادية، وقد بث شكواه منها في العديد من المناسبات، حيث كان مدركا تمام الادراك أنها أول ما تصيب من معتقدات المسلم إيمانه بالآخرة، إذ بعث الأموات أحياء هو الأقرب إلى ان تناله المادية بالعطب؛ ولذلك فإنه تصدى لهذه الهجمة، بأن ركز تركيزا شديدا على عقيدة البعث بالبيان والاستدلال، ومن ذلك ما أشار اليه في عدة مناسبات، قوله بغرض التمهيد للحياة الآخرة:" إن الفكر المادي في عصرنا قد أسكر كثيرا من الناس، فأوغل الوهم والشبهة في أبسط الأمور البديهية، فلأجل إزالة هذه الأوهام والوساوس سنشير إلى أربعة منابع فقط من بين تلك المنابع الغزيرة للحدس القلبي والإذعان العقلي"[2].

كما نجد كذلك من بين أسباب اهتمام النورسي بعقيدة البعث ما وجد في هذه العقيدة من طاقة دعوية كبيرة استثمرها في تنفيذ خطته لإحياء الإيمان في قلوب المسلمين وقد أحاطت بهم أسباب الضعف من شتى الجوانب، فمن بين سائر المعتقدات الإسلامية تبدو عقيدة البعث تحمل القدر الأكبر من التأثير في النفوس، وذلك بما تتضمنه من مشاهد ومقامات تثير عواطف الخوف والرجاء، وترقق المشاعر، وتدعو إلى اللجوء إلى رحاب الله لكل من زلت به القدم، أو تناسى العهد في زحمة الحياة وغواية الملذات، فيكون التذكير باليوم الآخر واستجلاب الشواهد

[1] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 51.

[2] بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، الكلمات، ص 609.

عليه مدعاة لتلبية هذه الدعوة إلى استحضار النفوس لهول المقامات الأخروية، وجلالة الجزاء ثوابا وعقابا[1].

وبعد هذه الإطلالة العامة على أسباب و أبعاد اهتمام النورسي بعقيدة الآخرة، يمكن أن نتساءل عن حكمة الإيمان باليوم الآخر كما رآها النورسي في ضوء كليات رسائله.

1-حكمة الإيمان باليوم الآخر في ضوء كليات رسائل النور:

"تتجلى الحكمة الإيمانية لليوم الآخر في ضوء كليات رسائل النور، في أن النورسي ينظر إليها بمنظار إيماني عميق، مخالفا في ذلك النظرة المعهودة عن الخلق، بحيث لا نلمح في نظرته للموت ولو جزءا من التشاؤم أو أي نظرة سوداء، إنه لا يعتبرها نهاية لحياة عزيزة، وإنما يعتبرها مقدمة لحياة باقية خالدة، ومقدمة لرقي دائم ومستمر"[2].

حيث يذهب إلى القول أن العمران لا يكون إلا بعد خراب، وأن الكنز لا يعثر عليه ولا يستخرج إلا بعد حفر الأرض وإثارتها، وكما أن الشجرة لا تعطي الثمار إلا بعد أن تتفتح وتسقط الأزهار، كذلك الروح لا تقوى ولا تجد، ولا تلبس كسوة جديدة حتى يتهدم الجسم الفاني ويخلع العمر البالي[3].وفي هذا المقام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في كلمته الجامعة: " **إن الدنيا خلقت لكم، وإنكم خلقتم للآخرة** "[4]. و هذا البيان الإيماني إنما يقودنا إلى أن المؤمن يجمع في حياته بين العمل للدنيا واستخدامها كمنح خلقت لأجله وسخرت له، وبين السعي للآخرة والإعداد لها كغاية أو هدف خلق من أجلها.

---

[1] د عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الاسلامي، ص 52(بتصرف).

[2] سامي عفيفي حجازي وأحمد عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي،ص 216.

[3] المرجع نفسه، ص 216.

[4] البيهقي، شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، ح10581، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (د. ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ، ج7، ص 360.

لذا يطرح بديع الزمان النورسي سؤالا لهؤلاء وهؤلاء الذين يخالفون حكمة الخلق، لماذا هذا الإشفاق من الموت، ولماذا هذا الأمل المفرط في الحياة الفانية؟ ليجيب قائلا:" إنك لم تزل في انتقال من مرحلة إلى مرحلة، ومن عدم إلى وجود، ثم من وجود إلى عدم، ولم تزل تخلع لباسا وتلبس غيره حتى سريت بالقالب الإنساني، فإذا أبيت الانتقال وبقيت على بدايتك لم تصل إلى درجة الإنسانية، ليس هذا فحسب بل إنك لم تنل البقاء الا عن طريق الفناء، فلما تفر من الميلاد الجديد الذي هو مقدمة للبقاء المزيد، ولماذا تتثبت بهذه الحياة وتلتصق بها مع أنها تخلف حياة لا زوال لها ولا خوف فيها ولا حزن"[1].

ويوضح هذا البيان أكثر فيقول:" إن البشرية قاطبة إنما هي كالنفس الواحدة، فلا بد أنها ستموت كي تبعث من جديد، وأن الكرة الأرضية كذلك نفس فلا بد أنها سوف تموت ويصيبها البوار كي تتخذ هيئة البقاء وصورة الخلود، وأن الدنيا هي الأخرى نفس وسوف تموت وتنقضي كي تتشكل بصورة (آخرة)"[2].

ثم يلخص هذا لعشاق الدنيا و الذين ابتلوا بها فيقول:" فرأيت بنور القرآن الكريم أن هناك ثلاث دنى كلية قد تداخل بعضها مع البعض الآخر: الأولى: هي الدنيا المتوجهة إلى الأسماء الإلهية الحسنى، فهي مرآة لها. الثانية: هي الدنيا المتوجهة نحو الآخرة وهي مزرعتها. الثالثة: وهي الدنيا المتوجهة الى أرباب الدنيا وأهل الضلالة فهي لعبة أهل الغفلة ولهوهم"[3].

ثم يقول:" إن أهل الولاية قد تعقبوا بإرادتهم أساسين مهمين للوصول إلى الحق تبارك وتعالى نجاة من أخطار معنوية عظيمة ترد من الدنيا وضمانا للسعادة الأبدية. و هذان الأساسان هما: **أولا**: رابطة الموت، أي أنهم سعوا لأجل سعادتهم في الحياة الأبدية بالتفكر في

[1] سامي عفيفي حجازي وأحمد عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر النورسي، ص 217.
[2] الامام بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، اللمعة السادسة والعشرون، ص 355-356.
[3] المصدر السابق، ص 358.

فناء الدنيا وبأنهم ضيوف يستخدمون لوظائف مؤقتة. **ثانيا:** إماتة النفس الأمارة بالسوء بالمجاهدات والرياضة الروحية لأجل الخلاص من مهالك تلك النفس، والأحاسيس التي لا ترى العقبى"[1].

ومنه يمكن القول أن هناك فرق بين موت وموت، فأهل الولاية لا يقاس موتهم على الجهلاء والعامة، وأن العارفين لا يتوجعون ولا يحزنون لمفارقتهم هذه الدنيا ويستقبلون الموت بكل فرح وسرور. إن الموت بالنسبة لهم نفحة حياة، ورسالة فوز ونجاة، مثال ذلك: الرّيح التي أرسلها الله تعالى على أمة هود عليه السلام فقد كانت لفحة وجحيم بالنسبة للكافرين، ونفحة ونعيما بالنسبة للمؤمنين، كذلك هي الموت سموم وبلاء للمشركين، وحرمان وشقاء... وللمؤمنين نسيم عليل، وهواء بليل، وكوثر وسلسبيل[2]. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٩٦﴾ الواقعة: ٨٨ – ٩٦

ومن هنا نجد أن حكمة الإيمان باليوم الآخر في ضوء كليات رسائل النور جاءت كما اقتضت الحكمة الإلهية بأن يكون الأجل مجهولا وقته، إنقاذا للإنسان من اليأس المطلق ومن الغفلة المطلقة، و إبقاءا له بين الخوف والرجاء، حفظا لدنياه وآخرته من السقوط في هاوية الخسران[3]. نعم إن الإيمان قد مزق تلك الصورة الرهيبة للماضي وهي كالمقبرة الكبرى، وحولها إلى مجلس منور أنوس وإلى ملتقى الأحباب، أظهر ذلك بعلم اليقين وحق اليقين. ثم أن المستقبل الذي يتراءى لنا بنظر الغفلة، كقبر واسع كبير ما هو إلا مجلس ضيافة رحمانية أعدت

[1] المصدر السابق، اللمعة الخامسة والعشرون، ص 336.

[2] سامي عفيفي حجازي وعبد الرحيم السايح، ص 218.

[3] المرجع السابق، ص 326.

في قصور السعادة الخالدة. حيث حقق نور الإيمان صورة التابوت والنعش للزمن الحاضر التي تبدو هكذا بنظر الغفلة، على أنها باب وصال لعالم النور وطريق لسرادق الجنة[1].

وهكذا أوضح الإمام بديع الزمان سعيد النورسي الحكمة الإيمانية لليوم الآخر، في ضوء كليات رسائله، مستهديا بقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الحشر: ٢٠

[1] المرجع السابق، ص 353.

المبحث الثاني:

السياقات المنهجية في عرض النورسي لعقيدة اليوم الآخر و طرائق البرهنة عليها

يقول النورسي موضحاً ملامح بعض البواعث التي قذفت به في بحر القرآن الكريم: "إنني على قناعة تامّة من أنّ المضايقات التي يضايقونني بها في أغلب الأوقات والعنت الذي أرزح تحته ظلما، إنما هو لدفعي بيد عناية خفية رحيمة، إلى حصر النظر في أسرار القرآن دون سواها وعدم تشتيت النظر وصرفه هنا وهناك. وعلى الرغم من أنني كنت مغرما بالمطالعة، فقد وهبت لروحي مجانبة وإعراضا عن أيّ كتاب آخر سوى القرآن الكريم"[1].

و من ينبوع القرآن الكريم احتل الاستدلال موقعا رفيعا في عرض العقائد الدينية عند النورسي وخاصة عقيدة اليوم الآخر، وذلك من أجل إقناع النّاس، ومن أجل إثبات أنها حقيقة لا مجال للشّك فيها، وهذا ما جاء به القرآن الكريم نفسه، فقد اقترن فيه عرض المعتقدات، بإيراد البراهين عليها، ودفع الشبه الواردة عليها بالنقد القائم على الاستدلال.

وإنه ومما لا شك فيه أنّ الأمة الاسلامية كغيرها من الأمم وفي عصر من العصور قد طغى عليها الفكر المادّي، الذي يدعو إلى التشكيك في القضايا العقدية، والسعي إلى تحريفها عن الغاية الحقّة التي جاءت من أجلها، وذلك بإطلاق العنان لتوجيه الشبه وإثارة الجدل حولها. وكان هذا الأمر أحد الدواعي التي جعلت الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، والاستدلال عليه محورا مهما من محاور الاستدلال العقدي في المدونات الحديثة لعلم العقيدة، حتى لا يكاد يخلو أيّ منها من بسط استدلالي على عقيدة البعث. وتأتي في مقدمة هذه المدونات ما جاء

[1] بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص 10.

به بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله في مؤلفاته من احتفاء واسع بهذه العقيدة التّي كان يسميها في أغلب الأحيان بالحشر، شرحا واستدلالا.

وتفاعل النورسي عبر عطائه العلمي والدعوي مع مشاكل عصره، الفكرية والنفسية، والعقلية والاجتماعية، هو الذي أضفى على خطاب النورسي الدعوي أصالة وتميّزا وتجدّدا أكسبه قبولا واستمرارا وانتشارا بين جميع تلك الخطابات الدعوية، وأعدّ جميع ما يحتاج إليه من عدّة وعتاد ووسائل وآليات ليبرهن للعالم "أنّ القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها"[1].

انطلاقا من هذه المقولة للنورسي الذي يأكّد فيها قوة القرآن وبريقه الوهاج ، سوف أتعرّض من خلال هذا المبحث إلى السياقات المنهجية التي سلكها في عرضه لعقيدة اليوم الآخر، وكذلك الطرق التي اعتمدها في استدلالاته على هاته العقيدة ليقدمها في أحسن قالب للمخاطبين.

المطلب الأول: السياقات المنهجية في عرض النورسي لعقيدة اليوم الآخر

لقد كان النورسي يورد شروحه وبياناته واستدلالاته على عقيدة اليوم الآخر ضمن خطّة منهجية ضبطها وسبكها في قالب مخالف لما هو موجود عند غيره من المؤلّفين، بحيث أنه لم يخصص لها جزء خاص بها، وإنما أوردها في سائر مؤلفاته وتوجيهاته، و إن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على السياق المنهجي الجلي الذي وضعه في عرضه لعقيدة الآخرة.

الفرع الأول: السياق الدعوي

اعتمد النورسي في عرضه لعقيدة اليوم الآخر على السياق الدعوي، هادفا من وراء ذلك إلى إحياء الإيمان الشامل في نفوس المسلمين، ولم يكن يرمو إلى مجرد تعليم مفردات هذه

[1] بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية ، ص 66.

العقيدة أو مجرّد الرّد على الخصوم المنكرين للبعث، بل حاول استنهاض الضمير الديني، وايقاضه من غفوته التي سبّبتها الثقافة الغربية، فاتّخذ سياقه الدعوي كسبيل منهجي لعرضه الاستدلالي على عقيدة البعث[1].

ولقد كان لهذا السياق المنهجي في البرهنة على الآخرة أثر على بناء هذا البرهان وعلى ترتيبه وأسلوب عرضه، فقد جاءت هذه البراهين معروضة على نحو علاجي بعيدا عن الجدل والحجاج، بحيث تخاطب النفوس كخطاب الطبيب الذي يأخذ بيد المريض من أجل شفائه من مرضه، ولما كان من أسس الدعوة الترفّق بالمدعو لإيصاله إلى اليقين لما يدعى إليه، فإنّ النورسي لما أدرج براهينه على الآخرة في سياق دعوي اقتضى منه ذلك أن يكون أسلوبا وعظيا لا حجاجيا[2]، ومن أمثلة ذلك أنّ النورسي كان يعتمد في استدلالاته على إيراد القصص والحكايات الرمزية، والتّي بها يستطيع بناء أدلّته في سياق دعوي منهجي[3].

الفرع الثاني: مخاطبة مجموع الكيان الإنساني

لم يكتف النورسي في استدلالاته على عقيدة البعث بمخاطبة البعد العقلي للإنسان، وإنما خاطب فيه كل القوى التّي من شأنها أن يكون لها مدخل في الاقتناع بهذه العقيدة المخاطب بها، كما سلك في ذلك أيضا مخاطبة حواس الإنسان التي من خلالها يستطيع إدراك آفاق الكون ويتدبّر فيها ليجد ما يدلّ على عقيدة البعث. كما أنّ النورسي يتوجه بالخطاب الاستدلالي في شأن عقيدة البعث إلى عواطف الانسان وغرائزه ليتّخذ منها مدخلا يدخل منه

[1] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3] بديع الزمان النورسي، الكلمات، ص 48.

اليقين بهذه العقيدة. وقد استثمره النورسي للتأكيد على عقيدة الآخرة وما فيها من حشر وثواب وعقاب، وما لها من أثر في وجدان الإنسان من خوف وخشية ورجاء وشوق إلى اللقاء[1]

الفرع الثالث: التكامل الاستدلالي

إنّ العقيدة الإسلامية متعددة المفردات من ألوهية ونبوّة وبعثا وقدر...الخ، والتي هي حقيقة الإيمان، إلاّ أنها وحدة متكاملة، وهي حقائق يفضي بعضها إلى بعض. فإذا كان الإيمان بالله هو أساس الإيمان، فإنّ الإيمان بالنبوّة لا يكون له معنى إلاّ بالإيمان بالله، الذي يرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام.

ولقد انتهج النورسي في استدلالاته على البعث منهج التواصل والتكامل بين الأدلة، على مختلف مفردات العقيدة، فهو ينطلق أحيانا في البرهنة على البعث من استدلالاته على صفات الله تعالى، فيقول في ذلك مثلا بعدما يثبت لله تعالى صفة الرحمة:" إنّ رحمة خالق الكون وهو الرحمن الرحيم تدلّ على السعادة الأبدية، نعم إنّ التي جعلت النعمة نعمة فعلا، وأنقذتها من نحيب النقمة، ونجّت الموجودات من نحيب الفراق الأبدي. هي السعادة الخالدة ودار الخلود، وهي من شأن تلك الرحمة التي لا تحرم البشر منها إذ لم توهب تلك السعادة ودار الخلود التي هي رأس كل نعمة وغايتها، ونتيجتها الأساس، أي إن لم تبعث الدنيا بعد موتها بصورة " آخرة" تحوّلت جميع النعم إلى نقم وهذا يستلزم إنكار الرحمة الإلهية المشهودة والتي هي الحقيقة الثابتة الواضحة وضوحا أسطع من الشمس"[2].

وعلى هذا النحو صاغ النورسي مجمل استدلالاته حتّى صار هذا التواصل سياق منهجي في الاستدلال.

[1] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 54.

[2] بديع الزمان النورسي، الكلمات، الكلمة التاسعة والعشرون، ص 616.

الفرع الرابع: الاستدلال بالآفاق الكونية

لقد نهج النورسي في استدلالاته على البعث منهج القرآن الكريم الذي يدعو إلى جعل مشاهد الأنفس وآفاق الكون منطلقا أساسيا من منطلقات الاستدلال، إذ تتجلى في هذه المشاهدة وهذه الآفاق الآيات الدالة على حقائق العقيدة بمفرداتها المختلفة وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: ٥٣

ولذلك فقد كان النورسي في استدلاله على البعث كثيرا ما يستمدّ أدلته من واقع النفس الإنسانية، ومن مشاهد الطبيعة الكونية، استفادة في ذلك من المكتشفات العلمية الحديثة لقوانين النفس والكون، ليوظفها كمقدّمات يبني عليها إثباتاته لعقيدة الآخرة في مقاماتها المختلفة، فكثيرا ما كان يحلّل أغوار النفس البشرية فيما تنطوي عليه من أشواق وآمال غير متناهية ليستدلّ بها على امتداد الوجود في يوم آخر[1]. يقول في ذلك:" إنّ ما يقلق الإنسان دوما وينغّص حياته، هو تفكيره الدائم في مصيره، وكيفية دخوله القبر، مثلما انتهى إليه مصير أحبته و أقاربه ... فيأتي " الإيمان بالآخرة" فاتحا بصيرته، مزيلا الغشاوة عن عينيه قائلا له: أنظر... فينظر بنور الإيمان، فإذا به يكسب لذه روحية عميقة تنبئ بلذّة الجنّة"[2].

هذه بعض السياقات المنهجية التي سلكها النورسي في عرضه لعقيدة اليوم الآخر من أجل تبليغ رسالته للناس وهدايتهم إلى سبيل الرشد والفلاح، متبعا في ذلك منهج القرآن الكريم في عرض استدلالاته عليها.

أما طرق البرهنة على هذه العقيدة عند النورسي فذلك ما سوف أتطرق إليه عموماً في المطلب الموالي.

[1] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الاسلامي، ص 56.

[2] بديع الزمان النورسي، الشعاعات، الشعاع الحادي عشر، ص 278.

المطلب الثاني: طرائق البرهنة على عقيدة اليوم الآخر عند النورسي

إنّ المتتبّع لمؤلفات النورسي يجد أنّه اعتمد على مبادئ أساسية للبرهنة على مجمل المفردات العقدية بصفة عامّة، وعلى عقيدة البعث بصفة خاصّة، وما يلفت الانتباه طريقته في عرض هاته البراهين بصور مختلفة، وسبل متعدّدة، تجتمع كلّها للوصول إلى نفس الغاية، وهي إثبات عقيدة البعث، وبما أنّ التعدّد في المخلوقات وتنوّعها سنّة الله في الكون وناموسه الثابت، فطبيعة الحال كذلك المخاطبون من النّاس، يختلفون في مدى استعداداتهم للقبول، لاختلاف طبائعهم، وثقافاتهم وكذلك أزمانهم وحتّى أجناسهم، وهذا ما يستدعي أن يكون لكلّ منهم مدخلا يدخل منه اليقين، وهذا ما قام به النورسي من تنويع في الطرق للبرهنة على عقيدة اليوم الآخر. وقد نهج في جملة من الطرق أذكر منها الآتي:

الفرع الأول: طريق الأنفس

إنّ الدعوة القرآنية تستدعي أن تكون النفس الإنسانية منطلقا للبرهنة على حقائق العقيدة، كذلك النورسي كان دائم الرجوع إلى النفس للتأمل والتعمّق في خباياها، ليتّخذ من مشاهدها مقدّمات برهانية على حقيقة البعث، مستهديا في ذلك بالبيانات القرآنية في حقيقة النّفس مرّة، ومستعينا بالمكتشفات العلمية المسجّلة في علم النّفس أخرى[1]. و مستكشفا مرة ثالثة أحوال النفس، بتجربة استبطان ذاتي وهو في كلّ ذلك ينتهج طريقا واحدا يرمو من ورائه إثبات عقيدة الآخرة، وهو طريق الأنفس، وقد بنا عدّة أدلّة في انتهاجه هذا الطريق منها ما يلي:

[1] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الاسلامي، ص 57.

أولا: دليل الاستعدادات الإنسانية

باعتبار انّ الانسان كما هو معروف محدود في طاقاته وقدراته الجسمية، ولكن بالعكس من ذلك فإنّ طاقاته واستعداداته النفسية غير محدودة فهو يحمل من التصوّرات والآمال، ومن الرّغبات والميولات، ومن الاستعدادات والقدرات كمية لا متناهية، يقول النورسي في ذلك كما ورد في الكلمة التاسعة والعشرون" يرى العلماء المحقّقون أن أفكار البشر وتصوّراته الانسانية التي لا تتناهى المتولّدة من آماله غير المتناهية، الحاصلة من ميوله التّي لا تحد، الناشئة من قابلياته غير المحصورة، المندمجة في استعداداته الفطرية غير المحدودة، المندرجة في جوهر روحه، كلّ منها تمدّ أصابعها فتشير وتحدّق ببصرها فتتوجّه إلى عالم السعادة الأبدية وراء عالم الشهادة هذا. فالفطرة التي لا تكذب أبدا والتي فيها ما فيها من ميل شديد قطعي لا يتزحزح إلى السعادة الأخروية الخالدة تعطي للوجدان حدسا قطعيا على تحقّق الحياة الأخرى والسعادة الأبدية"[1].

وهذا إنما يدلّ على أنّ الحياة الدنيا قصيرة المدى لا يمكن أن تتحقّق فيها جل تلك الآمال والرغبات والميولات، وغير كافية لأن تحقّق فيها تلك القدرات والاستعدادات متطلباتها. إذ أنّ جميع لذائد الدنيا لا تشبع الخيال، الذي هو أحد خدّام الماهية الانسانية[2]. إذ أنّ الكون كله خلق على غير إسراف، فما من موجود كوني إلاّ وقدّرت طاقاته بما يستوفيها في حياته، وهذا القانون الكوني" قانون عدم الإسراف الثابت حسب علم وظائف الأعضاء في الفطرة جميعه ومنها الإنسان ليبيّن لنا أنه لا يمكن أن تذهب هباءا، فيكون إسراف جميع الاستعدادات المعنوية، والآمال غير النهائية، والأفكار والميول.. حيث أنّ الميل الأصيل إلى التكامل المغروس

[1] بديع الزمان النورسي، الكلمات، الكلمة التاسعة والعشرون، ص 616.

[2] بديع الزمان النورسي، الشعاعات، الشعاع الحادي عشر، ص 278.

في أعماق الإنسان يفصح عن وجود كمال معيّن، وأنّ ميله وتطلّعه إلى السعادة يعلن إعلانا قاطعا عن وجود سعادة خالدة وأنّه المرشّح لهذه السعادة[1].

وتلك هي الدّار الآخرة التي تتحقّق فيها كل آمال الإنسان وقدراته واستعداداته ورغباته[2].

ثانيا: دليل الشوق إلى الأبدية

في فطرة الإنسان عشق شديد نحو البقاء، ولهفة جارفة إلى السعادة الأبدية "حتّى أنه يتوهّم نوعا من البقاء في كلّ ما يحبه، بل لا يحبّ شيئا إلاّ بعد توهّمه البقاء فيه، ولكن حالما يتفكّر في زواله أو يشاهد فناءه يطلق عليه الزفرات والحسرات من الأعماق. نعم إنّ جميع الآهات والحسرات الناشئة من أنواع الفراق، إنّما هي تعابير حزينة تنطلق من عشق البقاء. ولولا توهّم البقاء لما أحبّ الإنسان شيئا"[3]. ومن حكمة الخالق أنه جعل لكل فطرة إنسانية ما يقابلها في الواقع المحسوس، ففطرة الجوع والعطش يقابلها وجود الطعام والماء، وفطرة المحبّة يقابلها وجود ما يحبّ، وكذلك الأمر في كلّ مكوّنات الفطرة الانسانية[4]. وهذا ما يؤكّد انّ فطرة حبّ البقاء يقابلها أيضا امتداد الانسان في البقاء في حياة أخرى، وأنّه بذلك الامتداد تشبع الأشواق إلى السعادة الأبدية، يقول النورسي في هذا " فالفطرة التي لا تكذب أبدا والتي فيها ما فيها من ميل شديد قطعي لا يتزحزح إلى السعادة الأخروية الخالدة تعطي للوجدان حدسا قطعيا على تحقّق الحياة الأخرى والسعادة الأبدية"[5]. وقد عبّر عنه أيضا في موضع آخر فقال" إنّ دار الدنيا القصيرة هذه لا تكفي كما أنها ليست ظرف لإظهار ما لا حدّ له من الاستعدادات المندمجة في

[1] بديع الزمان النورسي، الكلمات، الكلمة التاسعة والعشرون، ص 614.
[2] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 58.
[3] بديع الزمان النورسي، اللمعات، اللمعة الثالثة، ص 23.
[4] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 59.
[5] بديع الزمان النورسي، الكلمات، الكلمة التاسعة و العشرون، ص 616.

روح الإنسان وإثمارها، فلا بدّ أن يرسل هذا الانسان إلى عالم آخر.. نعم ،إنّ جوهر الانسان عظيم، لذا فهو رمز للأبدية ومرشّح لها"[1].

وقد أورد النورسي عدّة براهين بالأنفس على عقيدة الآخرة في عدّة مواضع من مؤلفاته، ممّا جعل دليل الأنفس طريقا أساسيا في برهنته على اليوم الآخر.

الفرع الثاني: طريق الآفاق

ويعتبر هذا الطريق أي الآفاق، أوسع مجال استخدمه النورسي في إثباته لعقيدة الآخرة، وقد وضع عدّة أدلة من خلال مشاهدة الآفاق، وكان جلّ ما انتهجه في الطرق الأخرى له علاقة بالآفاق الكونية، وقد استدلّ النورسي على ذلك بمجموعة من الأدلّة من بينها ما يأتي:

أولا: دليل الانهيار الكوني

يعتبر الانهيار الكوني مقدّمة من مقدّمات الحياة الأخرى، ولذلك فإنّ البرهان على عقيدة اليوم الآخر، يستوجب ثبوت أنّ هذا الكون مآله الزوال. فجاءت نصوص الوحي تخبرنا بذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ ﴾ التكوير: ١ – ٣

وهذه الأدلّة إنّما يقتنع بها من كان من الدائرة الإسلامية، وأما من كان غير ذلك فإنّنا نحتاج لإقناعه إلى براهين أخرى من العقل الفلسفي أو من القوانين العلمية[2].

وقد سعى النورسي إلى إثبات أنّ الموجودات الكونية، وعلى اختلافها مفطورة على عمر مقدّر ينتهي بها المآل إلى الزوال، والكون كذلك سينتهي بعد عمر محدّد إلى الانهيار، وهي بداية اليوم الآخر. وقد شرح النورسي هذا المعنى في قوله:" من الممكن أن يموت هذا العالم

[1] المصدر نفسه، ص 621.

[2] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 60.

وتندثر هذه الكائنات. ذلك إن كان الشيء داخلا في قانون التكامل، ففي كل حالة إذن هناك نشوء ونماء، وأنّ النشوء والنماء هذا يعني أنّ له عمرا فطريا في كل حالة، وأن العمر الفطري يعني أنّ له في كل حالة أجلا فطريا، وهذا يعني أنّ جميع الأشياء لا يمكن أن تنجو من الموت"[1].

وإذا كان هذا الانهيار الكوني لم يحدث بعد فإنّه بالحساب العلمي قادم لا محالة، وذلك ما شرحه في قوله" لئن لم تحدث للدنيا قبل أجلها الفطري وبإذن إلهي حادثة مدمّرة أو مرض خارجي، أو لم يخّل بنظامها خالقها الحكيم فلا شك بحساب علمي أن سيأتي يوم يردّد فيه صدى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣﴾ الانفطار: ١ – ٣ عندئذ تظهر معاني هذه الآيات وأسرارها بإذن القدير الأزلي"[2].

ثانيا: دليل الاستمرار

بذل النورسي جهدا كبيرا من أجل الاستدلال على استمرارية الحقائق مع زوال المظاهر. وأنّه أمر ممكن تشهد به مظاهر كثيرة من الكون، وأنّ موجودات كثيرة من موجودات الكون تمكث مدّة من وجودها من أجل القيام بأدوارها، ثم تختفي ليظنّ أنها قد زالت عن الوجود، وأنه قد انتهى دورها. ولكنّ الحقيقة وبالرّغم من اختفائها في الظاهر، إلا أنّه مازال لها نوع من البقاء تقوم فيه بدور غير ظاهر، تأثر به في الواقع، وهو دليل على استمرارية البقاء في حياة أخرى غير الحياة الأولى[3].

وقد شرح النورسي إمكانية فناء الشيء من جهة وبقاءه في جهات أخرى بقوله: " تأمّل في هذه الزهرة وهي كلمة من كلمات القدرة الإلهية، إنها تنظر إلينا مبتسمة لنا لفترة قصيرة، ثم

[1] بديع الزمان النورسي، الكلمات، الكلمة التاسعة والعشرون، ص 627.
[2] المصدر نفسه، ص 628.
[3] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 61- 62.

تختفي وراء ستار الفناء. فهي كالكلمة التي نتفوّه بها، التي تودع آلافا من مثيلاتها في الآذان، وتبقى معانيها بعدد المنصتة لها، وتمضي بعد أن أدّت وظيفتها، وهي إفادة المعنى، فالزّهرة أيضا ترحل بعد أن تودع في ذاكرة كل من شاهدها، صورتها الظاهرة، وبعد أن تودع في بذيراتها ماهيتها المعنوية، لحفظ جمالها وصورتها وزينتها ومحل إدامة بقائها"[1].

وقد استنتجت من مجموع الأمثلة التي قدّمها النورسي[2]، أنّه يؤكد على حقيقة، قد لا يدركها من لم يتعقل وجوده ويعرف نفسه، ويتفكر في هذا الكون الفسيح، أنّ الإنسان وإن زالت صورته الظاهرة فسيكون له يوم يستمر فيه وجوده و تنشر فيه أعماله لينال نصيبه من حساب وعقاب وجزاء.

الفرع الثالث: طريق الإيمان بالله

سلك النورسي في طريقة الاستدلال على العقيدة منهج الوصل بين الأدلة، وهذا ما جعله يظهر واضحا في استدلاله على البعث، فقد كان دائما ما يربطه بالأدلة التي تثبت عقيدة الألوهية[3].

أولا: دليل القدرة الإلهية

يمتلئ الكون بالمعجزات والعجائب والأسرار التي تدلّ على قدرة الله تبارك وتعالى في خلق هذا الكون، المزدحم بهذا الكم الهائل من الكواكب والنّجوم والأقمار، والتي لا يعلم عدّها غير الله وفق نظام بالغ الدقّة ، يدعو إلى التفكّر والتدبّر في عظمة الخالق وبديع صنعه ودلائل قدرته الجليلة والتي تعود على الإنسان بالنّفع في كمال إيمانه وإخلاص العبادة لله، وما هذه إلا آثار الله في مخلوقاته الكونية، وبما أنّه قادر على صنع هذه الكائنات وتدبير شؤونها فهو قادر

[1] بديع الزمان النورسي، الكلمات، الكلمة العاشرة، ص 80.

[2] أنظر: بديع الزمان النورسي، الكلمات، ص 125، 612.

[3] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 63.

على بعث الإنسان ليجازى ويحاسب على ما عمله في الدنيا وهذا بفعل القدرة الإلهية[1]. والتي يمكن بها إعادة الإنسان بعد موته، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ الأحقاف: ٣٣

وقد عبّر عنها النورسي بقوله:" إنّ القدير جلّ وعلا لا يصعب عليه شيء. فكل شيء أعظمه وأصغره يسير عنده، والجموع الهائلة بأعدادها غير المتناهية كفرد واحد عنده"[2]. وإذا كانت هذه القدرة الإلهية في هذا العالم المشهود تصنع النقيض من نقيضه كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ يس: ٨٠ فإنها قادرة على أن تصنع من الموت حياة، وبهذا المعنى يقول النورسي لإقناع المخاطبين بالبعث:" إنكم ترون إحياء واخضرار الأشجار الميتة، فكيف تستبعدون اكتساب العظام الشبيهة بالحطب للحياة ولا تقيسون عليها". إنّ من يؤمن بقدرة الله إذن يترتّب عليه أن يؤمن بإمكان بعث الأموات أحياء، كما يرى بشهادة الحواس أنّ القدرة الإلهية تحيي الإنسان ابتداءا، وتخرج الحي من الميّت والميّت من الحي[3].

ثانيا: دليل الحكمة والعدل

إنّ المتأمل في آلاء هذا الكون الفسيح يدرك بثاقب بصيرته أنّ الله لم يخلق هذا الكون عبثا، وأنّ لكل جزء فيه حكمة مبنيّة على توازن، وأن هذا النظام البديع في الكون شاهد على ذلك، سواء في تركيب الموجودات، أو في حركاتها أو حتّى في علاقاتها مع بعضها، ومازالت العلوم الكونية تكشف عن ذلك حتّى غدا هذا الأمر مسلّما به من قبل جميع النّاس[4]، مما جعل

[1] المرجع نفسه، ص 64.

[2] بديع الزمان النورسي، الكلمات، الكلمة التاسعة والعشرون، ص 623.

[3] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 64.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

هذه المظاهر من حكمة وعدل تجتذب العلماء المحققين في أسرار الطبيعة إلى دائرة الإيمان بالله تعالى، وذلك من خلال الوقوف على مظاهر حكمته وعدله[1].

بما أنّ الكون أساسه النظام، فإنّ حكمة الله تعالى ظاهرة في الكائنات، والمخلوقات "سر في طريق مشمس تأمل بدائع تركيب الأزهار، واستمع إلى تغريد الطيور، وأنظر إلى عجائب الأعشاش، فهل كان محظ صدفة أن تنتج الأزهار ذلك الرحيق الحلو الذي يجتذب الحشرات، فتلقّح الأزهار" ؟ وهل كان محض صدفة أن تهبط حبوب اللقاح الرقيقة على مسم الزهرة فتنبت وتسير في القلم حتّى تصل إلى المبيض فيتّم التلقيح وتتكوّن البذور ؟[2].

ومنه يمكن استنتاج أنّ الإنسان وهذا الوجود من حوله لم ينشآ هكذا نشأة ذاتية من العدم بل إنّ لهما بداية والتي تقودنا إلى وجود حكيم مدبّر.

وقد خلق الله تعالى الإنسان وأتاح له حرية الاختيار، وحمّله أمانة التكليف، و أنّ حياته بمقتضى هذه الحرية لا يتحقّق فيها العدل والحكمة، إذ كثيرا ما نرى ظالمين مجرمين يعيشون في الدنيا عيشة هنيئة، ولا يلقون عقابا، كما نرى في الجانب الآخر مظلومين ومحسنين ولكنّهم يعيشون حياة صعبة، ولا ينالون شيئا من جزاء أو عقاب[3].

وإذا انتهى الحال على هذا النحو، فيذهب الظالم دون عقاب، ويذهب المحسن دون ثواب، لكان ذلك معاكسا لما ينبني عليه الكون من الحكمة والعدل، ولما كان الله متصفا بهما، والحال أنّ ألوهيته تقتضي الاتصاف بهذه الصفات، فالإيمان بهذه الصفات يقتضي أن تكون

[1] نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة: الدمرداش عبد المجيد سرحان،(د.ط)، بيروت- لبنان، دار القلم،(د.ت)، ص 42 وما بعدها.

[2] المرجع نفسه، ص 145.

[3] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ص 65.

حياة الانسان ممتدّة إلى مدى أبعد من هذا، مدى أخروي ينال كل امرىء فيه نصيبه من العقاب أو الثواب، حينئذ يتم التوازن والعدل وتتحقق الحكمة[1].

وقد أوردها النورسي في مواقع متعددة، فقال:" يظل الانسان دون جزاء في هذه الدنيا لما يرتكبه من وقائع الظلم، وما يقترفه من انكار وكفر وعصيان، تجاه مولاه الذي أنعم عليه ورباه برأفة كاملة، وشفقة تامة، مما ينافي نظام الكون المتّسق، ويخالف العدالة والموازنة الكاملة التي فيها، ويخالف جماله وحسنه، إذ يقضي الظالم القاسي حياته براحة، بينما المظلوم البائس يقضيها بتعب من العيش، فلا شك أن ماهية تلك العدالة المطلقة، التي يشاهد آثارها في الكائنات لا تقبل أبدا، ولا ترضى مطلقا، عدم بعث الظالمين العتاة مع المظلومين البائسين الذين يتساوون معا أمام الموت"[2].

ومنه يمكن استخلاص أنّ اليقين بعدالة الله تعالى وحكمته أمران ضروريان يقودان إلى ضرورة ملحة للإيمان باليوم الآخر.

الفرع الرابع: دليل المنفعة

اعتمد القرآن في عرضه للعقيدة الإسلامية في سياق الدعوة إلى الإيمان بها، بيان ما تحققه تلك العقيدة للإنسان من نفع في حياته الدنيا قبل الآخرة، واستدلّ القرآن عليها وذلك في قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ الرعد: ٢٨ . وقوله أيضا: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] النورسي، الكلمات، الكلمة العاشرة، ص 112.

أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه: ١٢٤ .ففي الآيتان بيان ما يؤدي إليه الإيمان بالله وما يحققه من منفعة باطمئنان القلوب، وما وضعت أسس العقيدة والإيمان إلا من أجل تحقيق النفع للإنسان[1].

وقد انتهج النورسي نفس منهج القرآن الكريم في عرضه الاستدلالي على ما تحققه عقيدة البعث وضرورة الإيمان بها من نفع يعود على الإنسان وقد صاغ جملة من الأدلة على ذلك من خلال ما تحققه من منافع، من بينها ما يلي:

أولا: دليل المنفعة الفردية

أورد النورسي في مؤلفاته المختلفة كيف أنّ الايمان باليوم الآخر يعود بالمنفعة النفسية على الفرد، حيث يولد السعادة، ويكسب الصفات الحميدة، ويرشد الإنسان إلى أداء وظيفته التي خلق من أجلها، كما أنه يزيل الأمراض ويقضي على اليأس والقنوط[2].

وقد مثل النورسي لذلك بقوله:" إنّ ما يقلق الإنسان دوما وينغص حياته، هو تفكيره الدائم في مصيره، وكيفية دخوله القبر، مثلما انتهى إليه مصير أحبته وأقاربه ... ثم يأتي لإيمان بالآخرة فاتحا بصيرته، مزيلا عنه الغشاوة، ويكسبه لذة روحية عميقة تنبئ بلذة الجنة، ويشاهد نجاة أحبته وخلاصهم من الموت النهائي، والفناء والبلى والاندثار، ومن خلودهم في عالم النور الأبدي منتظرين قدومه إليهم"[3].وقال أيضا:" إن الشيوخ الذين هم نصف البشرية، انما يتحملون ويصبرون وهم على شفير القبر ب"الايمان بالآخرة" ولا يجدون الصبر والسلوان... فهؤلاء الشيوخ إنما يقابلون اليأس والقلق بالإيمان باليوم الآخر الذي يقربهم إلى السعادة الأبدية

[1] عبد المجيد النجار، منهج النورسي في الاستدلال على اليوم الآخر، مقال منشور على مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، (د.ت)، مأخوذ يوم 5- 5- 2018م على 16:02، www. nuronline.com

[2] المرجع نفسه.

[3] النورسي، الشعاعات، الشعاع الحادي عشر، ص 278.

ولقاء الأحبة، مما يغذي الأمل، ويصنع الشوق إلى المصير السعيد"[1]. إذ أن الإيمان بالآخرة يقوي النفوس، ويزودها بالصبر وقوة التحمل، وإذ أنه عند الشدائد يأتي الإيمان بالآخرة ليقوي عزيمة الفرد ويشد إزره، ويتأكد أن ما أصابه ربما هو ذخرا في دار الجزاء.

وأكبر مثال على هذا ما تعرض له النورسي من نفي وسجن وإهانة واعتداء، يقول في هذا الصدد:" أتحمل كل هذا الحزن والأسى بذلك "الايمان بالآخرة"، رغم أنني ماكنت أتحمل أي إهانة... إن نور الايمان بالآخرة وقوته قد منحني صبرا وجلدا وتسلية، وصلابة وشوقا للفوز بثواب جهاد عظيم في هذا الامتحان إلى حد بت أعد نفسي في مدرسة كلّها خير وجمال"[2].

ثانيا: دليل المنفعة الاجتماعية

للإيمان بالآخرة منفعة اجتماعية عظيمة تتعلق بالروابط بين أفراد المجتمع، والروابط بين هيئاته ومنظماته، وذلك ما استثمره النورسي في البرهنة على عقيدة البعث، ويجمل المنفعة الاجتماعية في ما يتضمنه اليوم الآخر من حساب وثواب وعقاب، يرشد تصرفات المؤمن مع غيره من أفراد مجتمعه، وتصرفات الجماعة فيما بينها[3].

"وإن أول ما يثمره الايمان بالمعاد من منفعة اجتماعية ترشيد العلاقات الأسرية، لأن هذه العلاقات كثيرا ما يجتاحها توترات وخلافات، سببها المكاسب الدنيوية، إلا أنه وفي حالة ما إذا استنار أفراد الأسرة بنور الإيمان بالمعاد والحساب، لأن ذلك ما ان يحل الايمان بالآخرة في ذلك البيت، حتى ينور أرجاءه مباشرة ويستضيء، لأن علاقة القربى والرأفة والمحبة التي تربطهم لا تقاس ضمن زمان قصير جدا بل تقاس على وفق علاقات تمتّد إلى خلودهم وبقائهم في دائرة

[1] النورسي، الشعاعات، الشعاع التاسع، ص 229.
[2] أنظر: النورسي، الشعاعات، ص 282، ص 281.
[3] عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الاسلامي، ص 68.

الآخرة والسعادة الأبدية فيقوم كل فرد باحترام الآخرين، ويقابلهم بالمحبة الصافية، ويظهر رأفة صادقة..."[1]

وللإيمان بالآخرة كذلك نفس التأثير في العلاقات الاجتماعية المختلفة، سواء العلاقات بين أبناء المدينة الواحدة، أو العلاقات بين أبناء البلد بأكمله، أو العلاقات بين الإنسانية جمعاء" وهكذا فإن كل مدينة هي بحدّ ذاتها بيت واسع لسكنتها، فإن لم يكن "الايمان بالآخرة" مسيطرا على أفراد هذه العائلة... بدلا من أسس الأخلاق الحميدة التي هي الإخلاص والمروءة والتضحية ورضى الله والثواب الأخروي[2].

وهنا يطلق النورسي على البلاد إسم البيت الواسع، أما الوطن فقد شبّهه بالأمة، ويأكد أنه إذا ما شاع الإيمان بالآخرة، فإنه سيعمل نفس مفعوله في العلاقات الأسرية، وإلا فإنه ستسود الفوضى والإرهاب وتحكم المجتمع، ويضطرب أساسه، على العكس منه أنه لو وزنت الأشياء بميزان أخروي، لاستقرت هذه العلاقات وقطفت ثمارها[3].

إذاً يتضح لنا، من خلال ما عرضناه في هذا الفصل، ذلك الاهتمام الكبير والواسع والعميق للنورسي بالعقيدة في مؤلفاته، وتناوله البعث والنشور بالدّرس والشرح والتأسيس والاستدلال ليقوي الإيمان في النفوس، معتمدا في عرضه لهذه العقيدة على عدة أساليب مخاطبا بها النفوس، من أجل إنقاد الإيمان، وتجديد الدّين في القلوب. كما أنّ منهجه يتسم بالبساطة والوضوح في عرض الأدلة والقضايا ومحاولة تقريبها إلى ذهن المسلم المعاصر بصورة واضحة بعيدة عن تعقيدات الكتب القديمة التي تحتاج الى كد الذهن وارهاقه. وهي صورة طبق الأصل لمنهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة.

---

[1] أنظر: النورسي ، الشعاعات، الشعاع الحادي عشر، ص 283، الشعاع التاسع، ص 229.

[2] المصدر السابق، ص 283.

[3] المصدر السابق، ص 289.

خاتمة

لقد حاولت في فصلي هذه المذكرة المتواضعة إبراز سعيد النورسي من جانب و عقيدة اليوم الآخر كما اشتغل عليها من جانب آخر. وكأن الجهد الإصلاحي كله الذي مارسه هذا الرجل جاء ليستهدف في نهاية المطاف "اسمه" بالذات(سعيد). بعبارة أخرى تحقيق السعادة للفرد والمجتمع، للإنسان ككل في الدنيا والآخرة. وقد انتهيت من خلال هذا البحث إلى جملة النتائج أوجزها في النقاط الآتية:

1- الأستاذ بديع الزمان النورسي، من العلماء المفكرين الذين عرضوا الإسلام وشريعته عرضا معاصرا بالمنهج العلمي الحديث في القرن العشرين، حيث فكر في طرق نجاة الأمة المسلمة، واستدل عن توافق الشريعة الإسلامية وعقائدها لكل عصر ومكان واختلف منهجه عن المناهج الأخرى لاختلاف البيئة التي نشأ فيه، والشعب المستهدف لدعوته وإصلاحه.

2- نهج النورسي في استدلاله على عقيدة اليوم الآخر عرض أدلته بطريقة سلسة بسيطة من أجل تقريبها للذهن واستقى معظمها من الكون والحياة.

3- لم تكن حياة سعيد النورسي إلا ملحمة من الوقائع و الأحداث التي وضع جميعها في خدمة القرآن العظيم وتفسير نصوصه، وبيان مرامي آياته البيّنات، وكانت غايته النهائية توليد اليقظة وإعادة الحياة والفعل للأمة الإسلامية.

5- استطاع النورسي بفضل عميق حكمته وثاقب بصيرته أن يرسم منهجا تجديديا من أجل إنقاد العقائد الدينية بالبراهين العلمية والعقلية.

6- ركز النورسي جميع قواه على إثبات القضايا التوحيدية والحقائق الإيمانية بأسلوب علمي إيجابي رصين ومضمون عقلي حكيم يتواءم مع معارف العصر، ويتناغم مع مكتسباته وينسجم مع معطياته آتيا من خلال ذلك بخلاصة المعارف الكونية جاعلا منها أنصع دليل على إثبات اليوم الآخر.

- **المقترحات:**

1- الإهتمام بالقضايا الفكرية والعقدية التي تطفو على الساحة اليوم، ومن ثم دراستها بأسلوب يتّفق مع روح العصر، مع المحافظة على المفاهيم الإسلامية دون انتقاص أو تحريف.

2- إخراج مؤلف مستقل حول موضوع اليوم الآخر وأهميته في فكر بديع الزمان النورسي بجمع وترتيب العبارات المتعلقة به من رسائله ومن مؤلفاته الأخرى.

وأشكر الله أن هداني وثبت خطاي وأعاني على إتمام هذا البحث

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

الفهـــارس العامـــة

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثا: فهرس الأعلام

رابعا: فهرس قائمة المصادر والمراجع

خامسا: فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾	البقرة	4	36-37
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾		8	37
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ.. ﴾		177	35
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ.. ﴾	الرعد	28	66
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	مريم	39	39
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾	طه	124	66-67
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾	الحج	1	41
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾	المؤمنون	115	42
﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾	الروم	50	44
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ ﴾		56	40
﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾	السجدة	29	39
﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾	يس	80	64
﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾	ص	28	44
﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾	الزمر	60	38
﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾	غافر	15	39
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ	غافر	27	38

ٱلۡحِسَابِ﴾			
﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾	غافر	32	39
﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾	فصلت	53	57
﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾	الجاثية	21	44
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡيِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ﴾	الأحقاف	33	64
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾	ق	20	40
﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾	ق	34	39
﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢﴾	ق	42	39
﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ٥٧ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾	النجم	57-58	41
﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾	القمر	1	41
﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ﴾	الواقعة	1-3	41
﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦﴾	الواقعة	88-96	51
﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾	الحشر	20	52
﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾	التغابن	9	39
﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾	الحاقة	1-3	41
﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾	المرسلات	11-14	40
﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾	التكوير	1-3	61
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾		1-3	62

﴿ ۝٣ ﴾	الانفطار		
﴿ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾		15-19	39
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥ ﴾	النازعات	34-35	41
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ ﴾	عبس	33-36	41
﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾	الغاشية	1	41
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾	الزلزلة	7-8	46
﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴾	القارعة	1-3	41

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
إنّ القبر أول منازل الآخرة...	38-37
لن يدرك هذا الهرم...	38
إنّ الدنيا خلقت لكم...	49

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
بديع الزمان الهمذاني (ت 398هـ)	23
الطبري (310هـ)	36
ابن عباس (ت 245هـ)	37
الفخر الرازي (606هـ)	37
البيجوري (ت 825هـ)	37
ابن كثير(ت246هـ)	38

فهرس قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش.

ثانيا: مؤلفات بديع الزمان النورسي

- بديع الزمان النورسي، الكلمات،ترجمة: إحسان قاسم الصالحي،(د. ط)،(د.ن)،(د. ت).
- بديع الزمان النورسي، اللمعات،ترجمة: إحسان قاسم الصالحي،(د.ط)،(د.ن)،(د.ت).
- بديع الزمان النورسي، الشعاعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي،(د.ط)،(د.ن)(د.ت).
- بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية،ترجمة: إحسان قاسم الصالحي:(د.ط)،(د.ن)،(د.ت).
- بديع الزمان النورسي، الملاحق في فقه دعوة النور، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي،(د.ط)،(د.ن)،(د.ت).

ثالثا: المراجع العربية

1- إبراهيم التهامي، العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، (د. ط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 1433هـ- 2012م.

2- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،(د. ط)، دار إحياء الكتب العربية،(د. ت)، ج2.

3- إحسان قاسم الصالحي، نظرة عامّة عن حياة بديع الزمان النورسي، ط1، القاهرة، دار سوزلر للنشر، 2010م.

4- أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، ط1، عمّان، دار البشير، 1413هـ- 1993م.

5- أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي و الاجتماعي والثقافي، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1983م، الموسوعة الإسلامية العربية ج4.

6- البخاري، الجامع المسند الصحيح، باب سكرات الموت، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د. ط)، دار طوق النجاة، (د. ت)، ج8.

7- ال شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة: مساعد اليافي ومحبّ الدّين الخطيب، ط1، القاهرة، منشورات العصر الحديث، (د.ت).

8- البيهقي، شعب الايمان، باب الزهد وقصر الأمل، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (د. ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، ج7.

9- جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمّروا الإسلام أبيدوا أهله، (د. ط)،(د. ن)، (د. ت).

10- جمال الدين فالح الكيلاني وزياد الصميدعي، بديع الزمان سعيد النورسي قراءة في فكره المستنير، ط1، القاهرة، دار الزنبقة، 2014م.

11- حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، (د. ط)، بيروت، دار الأحد، 1398هـ- 1978م.

12- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، (د. ط)، دار العلم، (د. ت).

13- سامي عفيفي حجازي وأحمد عبد الرحيم السايح، قضايا معاصرة في فكر الامام بديع الزمان سعيد النورسي، ط1، القاهرة، شركة سوزلر للنشر، 2005م.

14- السيّد سابق، العقائد الإسلامية،(د. ط)، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، (د. ت)

15- طاهر الجزائري، الإيمان أركانه دلائله ثمراته شرح الجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية، تحقيق: عبد العزيز عزّ الدين السيروان، ط2، مكتبة الأنوار، 1416هـ- 1991م.

16- ضابط تركي سابق، الرجل الصنم.. مصطفى كمال أتاتورك... حياة رجل ودولة، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن، ط1، عمّان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2013م.

17- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2، دمشق- بيروت، دار القلم، 1399هـ- 1979م.

18- عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، (د. ط)، القاهرة، دار الفكر العربي (د. ت).

19- عبد الله التّل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط2، المكتب الإسلامي،(د.ت).

20- عبد المجيد النجار، مراجعات في الفكر الإسلامي، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2008م.

21- علي المحافظة، الاتّجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، (د. ط)، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1987م.

22- علي نايف الشحود، الواضح في أركان الإيمان، ط1، بهانج، دار معمور، (د.ت).

23- عمار جيدل، بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية- المنهج والتطبيق-، ط1، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع،2001م.

24- فرج الله عبد الباري، اليوم الآخر بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ط1، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2004م، "موسوعة العقيدة والأديان"، ج1.

25- ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (د. ط)، دمشق، دار الكتاب،(د.ت).

26- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين،ط3، دمشق-سورية، دار الفكر، 1406هـ/1986م.

27- محمد محمد حسين، الاتّجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط7، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ- 1984م.

28- محمود السيّد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، 2011م.

د- الرسائل الجامعية:

1- الشيخة ورغي، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية الخارجية، قسم أصول الدّين، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، (1428- 1429هـ/ 2007- 2008م).

2- مراد قمومية، منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال رسائل النور، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدّين، جامعة الجزائر،(1425-1426هـ/ 2004- 2005م).

3- معمر قول، فقه الإيمان عند بديع الزمان النورسي (دراسة تحليلية في ضوء رسائل النور)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدّين، جامعة الجزائر، (1424-1425هـ).

هـ- المؤتمرات والندوات:

1- أحمد علي سليمان،" فلسفة الإصلاح التربوي عند الإمام النورسي" ملتقى دولي حول: الفكر الإصلاحي عند الإمامين عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان النورسي، 6- 7 جمادى الثاني 1435هـ الموافق ل 16- 17 أبريل 2013م، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

و- المواقع الإلكترونية:

- عبد المجيد النجار، منهج بديع الزمان النورسي في الاستدلال على عقيدة اليوم الآخر، مقال منشور في مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، (د.ت)، 5- 5- 2018م،
- www.nurmadgalla.com
- knowingallah.com معرفة الله

فهرس المحتويات

الإهـــــــــــــــداء.....أ

شكر و تقدير.....ب

ملخص المذكرة باللغة العربية: .....ج

ملخص المذكرة باللغة الإنجليزية .....د

مقدمة.....هـ

الفصل الأول:

بديع الزمان سعيد النورسي (عصره، حياته)

المبحث الأول:

عصر بديع الزمان النورسي

المطلب الاول : لمحة موجزة عن أطوار دولة العثمانية.....2

المطلب الثاني : الحالة العٌامة لعصر النورسي 10

المبحث الثاني:

مسيرة الرجل وأعماله

المطلب الأول:مولده و نشأته.....20

الفرع الأول: مولده 20

الفرع الثاني: نشأته.....20

المطلب الثاني: مراحل حياته وجهوده الإصلاحية 24

الفرع الأول: مراحل حياته 24

الفرع الثاني: جهوده الاصلاحية: 26
المطلب الثالث: وفاته وآثاره العلمية 29
الفرع الأول: وفاته 29
الفرع الثاني: آثاره العلمية 30

الفصل الثاني:

أهمية اليوم الآخر عند النورسي

المبحث الأول:

مفهوم اليوم الآخر وضرورة الإيمان به وأسباب وأبعاد الاهتمام به عند النورسي

المطلب الأول: مفهوم اليوم الآخر..... 35
الفرع الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر: 36
الفرع الثاني: أسماء اليوم الآخر:..... 38
المطلب الثاني: ضرورة الإيمان باليوم الآخر..... 41
المطلب الثالث: أسباب وأبعاد اهتمام النورسي باليوم الآخر..... 47

المبحث الثاني:

السياقات المنهجية في عرض النورسي لعقيدة اليوم الآخر و طرائق البرهنة عليها

المطلب الأول: السياقات المنهجية في عرض النورسي لعقيدة اليوم الآخر 54
الفرع الأول: السياق الدعوي 54
الفرع الثاني: مخاطبة مجموع الكيان الإنساني..... 55
الفرع الثالث: التكامل الاستدلالي 56

الفرع الرابع: الاستدلال بالآفاق الكونية 57
المطلب الثاني: طرائق البرهنة على عقيدة اليوم الآخر عند النورسي 58
الفرع الأول: طريق الأنفس 58
الفرع الثاني: طريق الآفاق..... 61
الفرع الثالث: طريق الإيمان بالله 63
الفرع الرابع: دليل المنفعة..... 66
خاتمة..... 70
الفهـارس العامـة..... 73
فهرس الأحاديث النبوية..... 76
فهرس الأعلام 77
فهرس قائمة المصادر والمراجع..... 78
فهرس المحتويات..... 83

تم بحمد الله